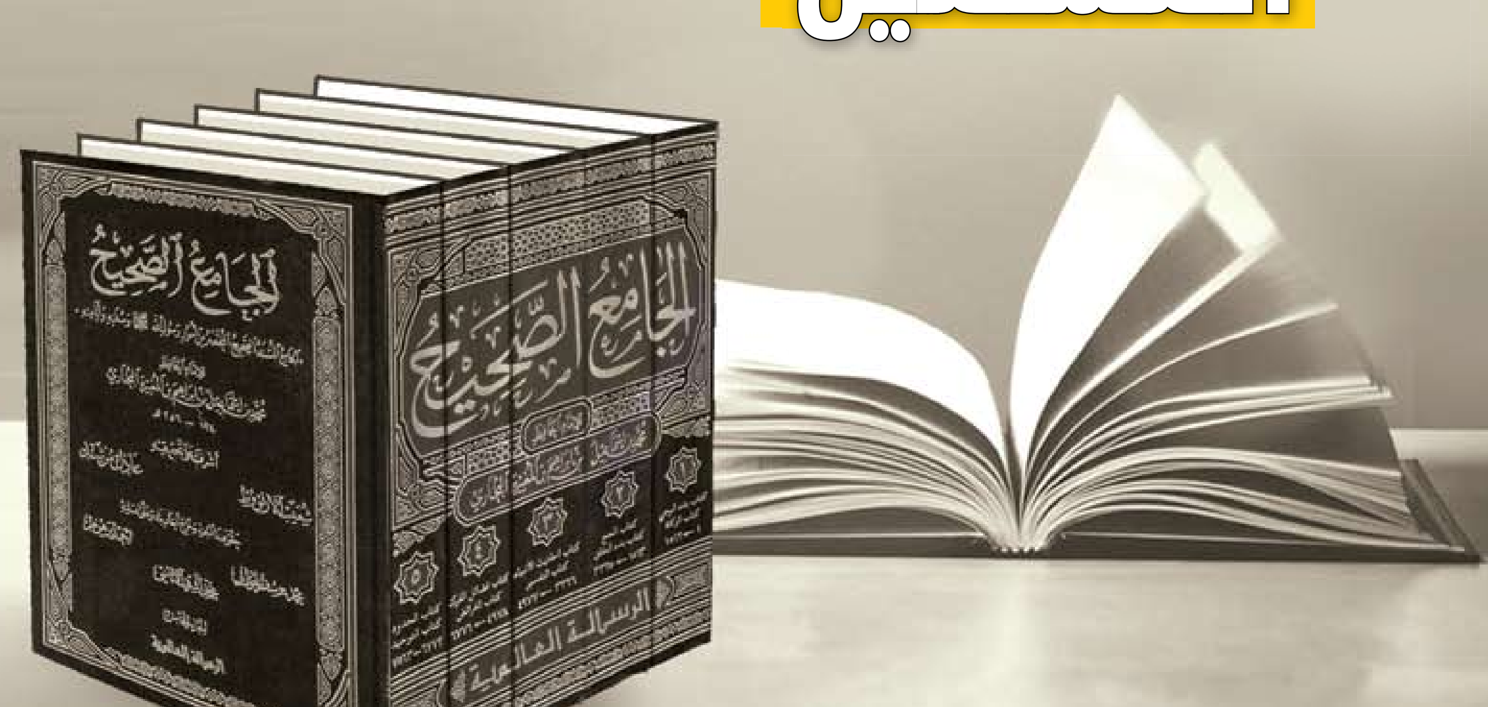


العدد ١١٠٨ - الاثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٤٣هـ - الموافق ١٨/ ١٠/ ٢٠٢١م

صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله

الطعن في البخاري تعدٍّ على المسلمين



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٠٨ - ١٢ ربيع الأول ١٤٤٣هـ
الاثنين - ١٨/ ١٠/ ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

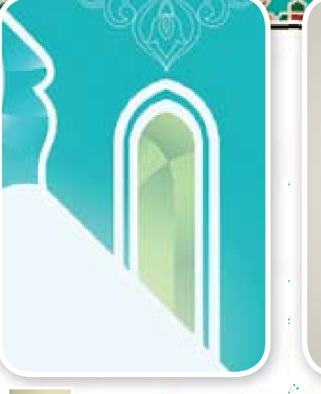
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

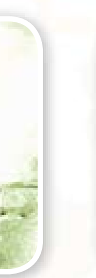


طبعت في مطابع لاكي











الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الاحتفال بالمولد.. لا أصل له

روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللّه ابن مسعود -رضي الله عنه-، عَن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». وإنّ ممّا أحْدَثه النّاسُ في القُرون المتأخّرة بعدَ القرونِ الثّلاثة الأُولى المُفضَّلة الاحتفالُ بيوم ولادة النبيّ -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ لم يثبت أن الصَّحابةَ الكرام ومَنْ بعدهم منَ التابعين ومَن جاءَ بعدَهم كالأئمة الأربعة وغيرهم احتفلوا بمولده -صلى الله عليه وسلم-، وإنّما أُحدثَ هذا الاحتفالُ البدعيُ في أواخرِ القرن الرابع الهجريّ، وتوارثه النّاس -مع الأسف- إلى يومنا هذا، على أنه لم يَثبُتْ أنّ الثاني عَشرَ من ربيعٍ الأوّل هو يومُ ولادة النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، بل الأرجحُ والأصحُ أنّه يومُ وفاته -صلى الله عليه وسلم-، وكان ذلك يومَ الاثنين.

ثم تولى كِبْرَ هذا الاحتفال البدعي بعض الفرق المغالية، التي سعت لنشره في شتى بقاع الأرض، واستحسنَه -مع الأسف- بَعضُ المُنتمين للعلم فضلا عن العوام؛ لِما فيه من ذكرٍ لسيرة النبيّ -صلى الله عليه وسلم- زعموا-، غير أنّ الأمر لم يقف عند الذكر فحسب، بل دخلتْ على هذه الموالد بِدعٌ مُنكَرةٌ وأعمالٌ قبيحةٌ أخرى كالطّبل والتمايُل والرّقص، واختلاط الرّجال بالنّساء في بعض البلدان، وغيرها من المَعاصي، وإلْقاء القصائد الشّركيّة التي فيها استغاثةٌ بغير الله -تعالى.

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: «الاحتفال بالموالد من البدع التي حدثت في الناس، ومنها مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- فالاحتفال به من البدع التي حدثت للمسلمين ولم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أصحابه، ولا الخلفاء الراشدون ولا غيرهم، وهكذا لم يفعله المسلمون في القرون المفضلة الثلاثة، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، يعني: فهو مردود، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أي: فهو مردود؛ فالواجب على المسلمين ترك ذلك وأن يعتنوا بسنته -صلى الله عليه وسلم- واتباع سيرته والاستقامة على هديه -صلى الله عليه وسلم-، وتعظيم شرعه وتعظيم سنته والسير على منهاجه كما قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١) وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧)».

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في حكم الاحتفال بمولد الرسول: «من الناحية الشرعية، فالاحتفال لا أصل له؛ لأنه لو كان من شرع الله لفعله النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو بلغه لأمته ولو فعله أو بلغه لوجب أن يكون محفوظاً؛ لأن الله- تعالى- يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، فلما لم يكن شيء من ذلك علم أنه ليس من دين الله ، وإذا لم يكن من دين الله فإنه لا يجوز لنا أن نتعبد به لله -عزوجل- ونتقرب به إليه، فإذا كان الله -تعالى- قد وضع للوصول إليه طريقاً معيناً وهو ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فكيف يسوغ لنا -ونحن عباد- أن نأتي بطريق من عند أنفسنا يوصلنا إلى الله؟ هذا من الجناية في حق الله -عزوجل- أن نشرع في دينه ما ليس منه، كما أنه يتضمن تكذيب قول الله -عز وجل-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

أقامته لجنة الدعوة والإرشاد في تراث الجهراء

الملتقى العلمي: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي)



أقامت لجنة الدعوة والإرشاد بإحياء تراث الجهراء ملتقى علميا تحت شعار: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي)، وقد أقيم الملتقى على مدى ثلاثة أيام متتالية من السبت إلى الاثنين من ١٠/١٢ ربيع أول؛ حيث أقيمت ثلاثة محاضرات، الأولى: كانت يوم السبت بعنوان: (خير الهدي هدي محمد -ﷺ) للدكتور عمر العمر من المملكة العربية السعودية، والثانية: كانت يوم الأحد وكانت بعنوان: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) للدكتور: صالح عبد الكريم من مملكة البحرين، وأما المحاضرة الثالثة: فكانت يوم الإثنين بعنوان: (شبهات وردود حول المولد النبوي)، ألقاها رئيس الهيئة الإدارية بفرع الجهراء د. فرحان عبيد الشمري.

تقيمها نسائية إحياء التراث الإسلامي

حلقات لتحفيظ القرآن ومراكز لتأسيس المستوى التعليمي للطالبات

بدأت في جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من دورات تحفيظ القرآن الكريم الموجهة للنساء والفتيات من خلال اللجان والأفرع التابعة لها، ومن ذلك دورة خريفية ينظمها مركز الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم التابع للجنة العمرية وإشبيلية النسائية، والتي تضم العديد من الحلقات الموجهة للأمهات والفتيات في مرحلة الثانوية والجامعة، بالإضافة لطالبات الروضة وحتى الرابع، وستكون الدراسة فيها من الساعة (٥-٧) مساء أيام الأحد والثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع.

ولإخراج كوكبة من حفاظ كتاب الله تعالى، ولتعلم الطريقة الصحيحة أثناء تلاوته والتعرف على أحكامه وشرائعه من خلال تفسير معانيه، وليسهل على من ختم القرآن أن يراجعه بإتقان نظم مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في لجنة سعد العبدالله النسائية دورة خريفية ستستمر حتى نهاية هذا العام إن شاء الله، والدراسة فيها مقسمة على يومي الأحد والثلاثاء من كل أسبوع لجميع الفئات العمرية من الساعة (٤-٦) مساء.

لجنة الفيحاء النسائية

وحرصاً على متابعة حفظ سور القرآن الكريم، وتعليم الأطفال مبادئ اللغة العربية بمخارجها الصحيحة نظم مركز الفرقان التابع للجنة الفيحاء النسائية دورة في حفظ القرآن الكريم، ودورة القاعدة النورانية.

لجنة الجهراء النسائية

كما افتتحت لجنة الجهراء النسائية مركزاً للمتميزات تقام فيه دورات تأسيسية لطالبات المرحلة الابتدائية والمتوسطة لرفع المستوى التعليمي لديهن وتأهيلهن للحصول على الدرجات العالية في مواد اللغة العربية والانجليزية والرياضيات، والدوام في هذا المركز من الساعة (٤ - ٩) مساء يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع من قبل معلمات لديهن الكفاءة والقدرة على إيصال المعلومات التي تفيد الطالبات.

لجنة صباح الناصر النسائية

ومن تلك المراكز التي أقامتها الجمعية أيضاً مركز التميز والنجاح في لجنة صباح الناصر النسائية لتأسيس اللغة العربية والانجليزية للأولاد والفتيات من سن (٥ - ٧) سنوات، والدراسة فيه يومي الأحد والأربعاء من الساعة (٤،٣٠ - ٨) مساء، وذلك بهدف تعزيز القدرات المعرفية ومهارات التفكير الإبداعي لدى الأطفال وزيادة القدرة على التركيز وتقوية الذاكرة.

وقد دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي النساء والفتيات إلى التسجيل في مثل هذه الدورات والحلقات لما لها من دور كبير في تنشئتهن على كتاب الله تبارك وتعالى حفظاً وعملاً، الأمر الذي سيعود عليهن وعلى مجتمعهن بالنفع والفائدة -بإذن الله تعالى.

شملت العقيدة والفقه والسيرة النبوية والأخلاق الإسلامية

تراث العديلية نظمت المسابقة الشرعية الالكترونية للناطقين بلغة الأردو

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة العديلية المسابقة الثقافية الشرعية الالكترونية للناطقين بلغة الأردو تحت شعار: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، التي أشرف على تنفيذها لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة العديلية التابعة للجمعية بالتعاون مع مركز الهداية في محافظتي العاصمة وحولي.



وفي تصريح له حول هذه المسابقة قال رئيس قسم الدعوة والإرشاد في فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة العديلية (خالد مؤيد البكر): إن المسابقة كانت عبارة عن أسئلة تتعلق بالعقيدة والفقه والسيرة النبوية والأخلاق الإسلامية بلغة الأوردو.

وقد سبق للجمعية تنظيم العديد من الدورات الشرعية للجاليات، وذلك بهدف استغلال وجودهم وحاجتهم إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل وتبليغ دين الله -تعالى. كما تقوم مراكز الهداية التابعة للجمعية بطرح مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس والمحاضرات الشرعية، وتوزيع المصاحف، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.

من جهة أخرى دعت الجمعية إلى الاهتمام بالعمالة المنزلية لمن يريدون دعوتهم للإسلام، وتعليمهم دين الله -تعالى- بإشراكهم في مثل هذه الأنشطة الدعوية، والتواصل مع لجان الدعوة والإرشاد، ولا سيما مراكز الهداية التي تهتم بأمور دعوة هذه الجاليات.

إدارة النشاط النسائي بإعانة المرضى تقيم فعالية العودة الآمنة للدراسة

أقامت جمعية صندوق إعانة المرضى (إدارة النشاط النسائي) فعالية العودة الآمنة للدراسة؛ بمناسبة بدء دوام أبنائنا الطلاب وانتظامهم في صفوف الدراسة، وسط إجراء من الحذر، من خلال فعالية العودة الآمنة للمدارس، وقد اقيمت الفعالية بمستشفى الصباح في العيادة الخارجية، بحضور صفاء عابدين (مديرة إدارة النشاط النسائي بالجمعية)، وقامت كل من المشرفات أسماء محمد، ونهى الأشقر ونيفين جمال بترتيب العديد من الأنشطة، ضمن الفعالية التي احتوت على برنامج العودة للمدارس، من خلال سرد القصص المفيدة، وتوزيع نشرات الأمن والسلامة؛ لحماية الطلاب وتوزيع الهدايا والقرطاسية على الأطفال، وعرض مشغولات وأعمال يدوية قامت بها المشرفات ووزعتها على المرضى الذين



شاركوا بالفعالية، الذين زادوا عن ٢٠ طفلا كما زُرعت بعض القيم النافعة، ومنها قيمة الصدق للأطفال المشاركين التي تعد ضمن القيم الشهرية التي تعلمها المشرفة للأطفال المرضى بالنوادي.

إدارة مراكز تحفيظ القرآن بالتراث تجري التصفيات الأولية لمسابقة الكويت الكبرى

صرح مدير إدارة تحفيظ القرآن الكريم بجمعية إحياء التراث الإسلامي طلال محسن الظفيري بعمل التصفيات الأولية لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، الرابعة والعشرين (بنين وبنات) لفئة المسابقة العامة وفئة النشء والشباب؛ حيث شارك في التصفيات الأولية (١٨٠) مشاركا ومشاركة، وقد اختير الخمس الأوائل من كل شريحة.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

بابٌ: اسْتئمار الأيِّم والبِكر في النِّكاح

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللَّه -[ﷺ]- قال: «لا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتّى تُسْتَأْمَرَ، ولَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتّى تُسْتَأْذَنَ»، قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّه، وكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ»، وعَنْ ابْنِ عَبّاس أَنّ النَّبِيّ -[ﷺ]- قَالَ: «الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسها مِنْ وَلِيِّها، والْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسها، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا»، الحديثان رواهما مسلم في النكاح (٢/١٠٣٦-١٠٣٧) باب: استئذان الثيّب في النكاح بالنُّطق، والبكر بالسُّكوت، ورواه البخاري في النكاح (١٩١/٩) باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيّب إلا برضاها.

قوله: «لا تُنْكح الأيم» (تُنكح)، قال الحافظ: بكسْر الحاء للنّهي، وبرفعها للخَبَر، وهو أبلغُ في المنع، والأيّمُ هي المَرأةُ الّتي سبَقَ لها الزّواجُ، وقال القاضي: اختلف العلماء في المُراد بالأيم هنا، مع اتفاق أهل اللغة على أنّها تُطْلق على امرأة لا زوجَ لها، صغيرةً كانت أو كبيرة، بكراً كانت أو ثيّبا، قاله إبراهيم الحربي وإسماعيل القاضي وغيرهما. والأيمة في اللغة: العُزوبة، ورجلٌ أيم وامرأة أيم انتهى، والمقصود في الحديث الذي يدل عليه السياق: الثيّب.

قوله: «حتى تسْتأمر»

أصلُ الاستئمار: طلبُ الأمر، فالمعنى: لا يُعقد عليها حتى يُطْلب الأمرُ منْها، ويؤخذ من قوله «تُستأمر» أنّه لا يُعقد إلا بعد أنْ تأمر بذلك، وليس فيه دلالةٌ على عدم اشْتراط الوليّ في حقّها، بل فيه إشْعار باشتراطه، وسيأتي الكلام فيه.

قوله: «ولا تنكح البكر حتى تُسْتأذن»

والبِكرُ هي المرأةُ الّتي لم يَسبِقْ له الزّواجُ، قال الحافظ ابن حجر: كذا وقع في هذه الرواية التّفْرقة بين الثيّب والبكر، فعبّر للثيّب بالاسْتئمار، وللبكر بالاسْتئذان، فيُؤخذ منه فرقٌ بينهما، منْ جِهة أنّ الاسْتئمار يدلُّ على تأكيد المُشاورة، وجعل الأمر إلى المُستأمرة، ولهذا يحتاج الولي إلى صريح إذْنها في العَقد، فإذا صرّحت بمَنْعه؛ امتنع اتفاقًا، والبِكر بخلاف ذلك، والإذْن دائرٌ بين القول والسُّكوت، بخلاف الأمر، فإنّه صَريحٌ في القول، وإنما جُعل السُّكوت إذنًا في حقّ البكر؛ لأنها قد تستحيي أنْ تُفْصح.

وقال: الثيّب البالغ لا يزوّجها الأبُ ولا غيرُه إلا برضاها، اتفاقًا إلا مَنْ شَذّ، والبِكْر الصغيرة يزوّجُها أبوها، اتفاقًا إلا مَنْ شَذّ، والثيّب غير البالغ اخْتُلفَ فيها، فقال مالك وأبو حنيفة: يزوّجها أبوها كما يزوّج البكر، والحديث دالٌّ على أنه لا إجبارَ للأب عليها إذا امْتنعت، وحكاه الترمذي عنْ أكثر أهل العلم انتهى.

كيف إذْنها؟

قوله: «قالوا: يا رسول الله، كيف إذْنها؟ قال: «أنْ تَسْكت» وفي حديث عائشة قلت: أنّ البكر تَستحيي، قال: «رضاها صَمْتها»، وعند مسلم: «والبِكرُ يَسْتأذنها أبوها في نفْسها»، قال ابن المنذر: يُستحب إعْلام البكر أنّ سكوتها إذْن، لكن لو قالت بعد العقد: ما علمتُ أنّ صَمْتي إذن؛ لم يَبْطُل العقد بذلك عند الجمهور، وأبطله بعض المالكية.

قال النووي: ومذهبنا ومذهب الجمهور أنّه لا يشترط إعْلام البكر بأنّ سُكوتها إذْن، وشرطه بعض المالكية، واتفق أصحاب مالك على استحبابه. انتهى، وقال الحافظ: وخصّ بعض الشافعية الاكتفاء بسُكوت البكر البالغ؛ بالنّسبة إلى الأب والجدّ دون غيرهما؛ لأنّها تستحيي منْهما أكثر منْ غيرهما، والصحيح الذي عليه الجمهور: اسْتعمال الحديث في جميع الأبْكار، بالنّسبة لجميع الأولياء. قال: واستُدل به على أنّ البكر إذا أعلنتْ بالمَنْع، لمْ يَجز النكاح، وإنْ أعْلنت بالرّضا، فيجوز بطريق الأولى. انتهى.

وقد بوب البخاري في صحيحه فقال: باب إنْكاح الرجل ولده الصغار؛ لقوله تعالى: {وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ} (الطلاق: ٤)، فجعل عدّتها ثلاثة أشْهر قبل البلوغ، وساق حديث عائشة -رضي الله عنها- أنّ النبي -[ﷺ]- تزوّجها وهي بنتُ ست سنين، وأُدْخلت عليه وهي بنتُ تسع، ومكثت عنده تسعًا. انتهى. قال المهلب: أجْمعوا أنّه يجوزُ للأب تزويج ابنته الصغيرة البِكر، ولو كانت لا يوطأ مثلها.

ينعقد النكاح بما عدّه الناس نكاحاً

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وينعقد النكاح بما عدّه الناس نكاحًا، بأيّ لغة ولفظ وفعل كان، ومثله كلّ عقد، والشّرط بين النّاس ما عدُّوه شَرطًا، نصّ الأمام أحمد في رواية أبي طالب: في رجل مَشَى إليه قومه، فقالوا: زوّج فلانًا، فقال: زوّجتُه على ألف، فرجعوا إلى الزّوج فأخبروه، فقال: قد قَبلت، هل يكون هذا نكاحًا؟ قال: نعم. قال: والجد كالأب في الإجْبار، وهو رواية عن الإمام أحمد، وليس للأب إجبار بنت التّسع؛ بكرًا كانت

ابن تيمية: ينعقد النكاح بما عدّه الناس نكاحًا بأيّ لغةٍ ولفظٍ وفعلٍ كان ومثله كلّ عقد

أو ثيبًا، وهو رواية عن أحمد اختارها أبو بكر، ورضا الثيّب الكلام، والبكر الصّمات، قال: وإذا تعذّر مَنْ له ولاية النكاح، انتقلت الولاية إلى أصْلح مَنْ يوجد ممّن له نوعُ ولاية في غير النكاح، كرئيس القَرْية، وهو المراد بالدّهْقان وأمير القافلة ونحوه، قال الإمام أحمد في رواية المروزي: في البلد يكون فيه الوالي، وليس فيه قاض يُزوّج إذا احتاط للمرأة في المَهْر، أرجُو ألا يكون به بأس. قال: وتزويجُ الأيامى فرضُ كفاية إجماعًا... «الاختيارات الفقهية» (١/ ٥٣٠).

«الأَيِّمُ أحق بنفسها»

وقوله -ﷺ- «الأَيِّمُ أحق بنفسها» يحتمل من حيث اللفظ أنّ المراد أحق من وليها في كلّ شيء، من عقد وغيره، كما قال أبو حنيفة وداود، ويحتمل أنّها أحقّ بالرّضا، أي: لا تُزوّج حتى تنطق بالإذن، بخلاف البِكر، ولكنْ لمّا صح قوله -ﷺ-: «لا نكاحَ إلا بولي»، مع غيره من الأحاديث الدالّة على اشتراط الولي، تعيّن الاحتمال الثاني. قاله النووي.

اشتراط الولي في صحة النكاح

قال: واختلف العلماء في اشتراط الولي في صحة النكاح: فقال مالك والشافعي: يُشترط، ولا يصح نكاح إلا بولي، وقال أبو حنيفة: لا يُشْترط في الثيّب، ولا في البكر البالغة، بل لها أنْ تُزوج نفسها بغير إذن وليها، وقال أبو ثور: يجوز أن تزوج نفسها بإذن وليها، ولا يجوز بغير إذنه. وقال داود: يشترط الولي في تزويج البكر دون الثيب، واحتج مالك والشافعي بالحديث المشهور «لا نكاحَ إلا بولي» وهذا يقتضي نفي الصحة.

واحتج أبو ثور بالحديث المشهور: «أيّما امرأة نَكَحَت بغير إذن وليها؛ فنكاحها باطلٌ». ولأنّ الولي إنما يراد ليختار كفؤًا لدفع العار، وذلك يحصل بإذنه.قال العلماء: ناقض داود مذهبه في شَرْط الولي في البكر دون الثيب؛ لأنه إحداثُ قولٍ في مسألةٍ مختلف فيها، ولم يسبق إليه، ومذهبه أنه لا يجوز إحْداث مثل هذا. والله أعلم.

مسألة النكاح بغير ولي

لا يَصحُ النّكاحُ من دون وليّ للمَرأة، وهو مَذهَبُ جمهور أهل العلم من المالكيّة، والشافعيّة، والحَنابلة، وبه قال كَثيرٌ من السّلَف، وحُكيَ عن الصّحابة عَدَمُ الخلاف في ذلك، والأدلّةُ في ذلك متضافرة من الكتاب والسُّنة:

أدلة القرآن الكريم

فقد قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٢)، ووَجهُ الدّلالة: أنّ قوله (تَعْضُلُوهُنّ) أي: تمنَعوهنّ، وهذا يدُلُّ على أنّها لا تتزوّجُ إلّا بوليّ، وإلّا لكان العَضلُ وعَدَمُه سَواءً، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة: ٢٢١). والخطاب للأولياء، ومثلها قول الله -تعالى-: ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ (النساء: ٢٥)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢).

وجهُ الدّلالة من الآيات

أنّ الخطاب في هذه الآيات إلى الأولياء الذُّكور، ولو كان إلى النّساء لذَكرهُنّ، ولو لم يُعتبَرْ وُجودُ الوليّ من الرّجال؛ لَمَا كان لتَوجيه الخطاب إليه فائدةٌ، ولَمَا كان لعَضْله معنًى، ثمّ إنّه لو كان لها أن تُزوّجَ نَفسَها لم تحتَجْ إلى وليّها، انظر (تفسير القرطبي) (٣/١٦٤)، و(فتح الباري) لابن حجر (٩/١٨٧).

الأدلة مِنَ السُّنّة النّبويّة

فعن أبي موسى -رَضيَ اللهُ عنه-، أنّ النبيّ -ﷺ- قال: «لا نِكاحَ إلّا بوَليّ». أخرجه أبو داود (٢٠٨٥)، والترمذي (١١٠١)، وابن ماجة (١٨٨١)، وأحمد (١٩٥١٨) وصححه كما في كشف القناع، وعن عائشةَ -رَضيَ اللهُ عنها-: أنّ رَسولَ الله -ﷺ- قال: «أيّما امرأة نَكَحَت بغير إذنِ وَليّها فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فإنْ دخَلَ بها فلها المَهرُ بما استحَلّ مِن فَرجِها، فإن اشتَجَروا فالسُّلطانُ وَليُّ مَن لا وليّ له». أخرجه الترمذي (١١٠٢) واللفظ له، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٩٤)، وابن ماجة (١٨٧٩)، وأحمد (٢٤٢٠٥)، وعن الحَسَنِ في قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٢). قال: حدّثني مَعقِلُ بنُ يَسارٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّها نزَلَت فيه، قال: زوّجتُ أُختًا لي مِن رجُلٍ فطَلّقَها، حتى إذا انقَضَت عِدّتُها جاء يَخطُبُها، فقلتُ له: زوّجتُك وفَرَشْتُك وأكرَمتُك، فطَلّقتَها، ثم جئتَ تَخطُبُها؟! لا واللهِ لا تعودُ إليك أبدًا. وكان رَجُلًا لا بأسَ به، وكانت المرأةُ تريدُ أن ترجِعَ إليه، فأنزل اللهُ هذه الآيةَ: (فَلَا تَعْضُلُوهُنّ) البقرة: ٢٣٢، فقُلتُ: الآن أفعَلُ يا رَسولَ اللهِ. قال: فزوّجَها إيّاه. أخرجه البخاري (٥١٣٠).

فدلّ الحديثُ على أنّه يُشترَطُ الوليُّ في النّكاح، ولو لم يكُنْ شَرطًا لكانت رَغبةُ الرّجُل في زوجتِه ورَغبتُها فيه كافيةً، وولي المرأة هو: أبوها، ثم أبوه، ثم ابنها ثم ابنه (إن كان لها ولد)، ثم أخوها لأبيها وأمها، ثم أخوها لأبيها فقط، ثم أبناؤهما، ثم العُمومة، ثم أبناؤهم، ثم عمومة الأب، ثم السلطان والقاضي.

فوائد الحديث

وفي الحَديث فوائد منها:

(١) احترامُ الإسلام للمرأة، وتَقْديرُه لرأيها.

(٢) وفيه: أنّ الشّريعة المطهّرة تفرّق في حقّ المرأة فيما يختصّ بمالها؛ فالمرأة فيه كالرجل، ما دامت بالغةً رشيدة، فلها التّصرف في مالها كما تشاء، ما دام في المباح، وبين ما يختص بالنّكاح؛ فجعلت أمرَ نكاحها بيد وليها، فلا يجوز لها أنْ تتصرّف فيه إلا من خلال الولي.

وأيضا: فإن المرأة سريعة التأثر بالعواطف، وعادة ما تغلب عاطفتُها عقلَها، وسرعان ما تغترّ بالظواهر دون النظر في بواطن الأمور ومآلاتها، فلو تُرك لها أهلية عقد الزواج، لسارعت إلى تزويج نفْسها للكفؤ أو غيره، وللصّالح أو الفاسد، هكذا بادي الرأي ودون تمهلٍ أو روية أو نظر، وهذا فيه مِنَ الفساد لها ولمجتمعها ما فيه.

لا يَصِحّ النّكاحُ دون وليّ للمَرأةِ، وهو مَذهَبُ جُمهور أهل العلم



الأحكام الفقهية من القصص القرآنية

بعض الأحكام المستفادة من سورة مريم

حِكَمٌ وأحكام من أخبار الأنبياء في سورة مريم

د. وليد خالد الربيع

قال -سبحانه-:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ من ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (سورة مريم:٥٨)، ورد ذكر مجموعة من الأنبياء -عليهم السلام- في سورة مريم، منهم زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم وإبراهيم وإسماعيل وإسحق وهارون وإدريس -عليهم السلام-، وهم صفوة البشر، ونخبة الناس الذين اصطفاهم الله -تعالى- لتلقي وحيه وتبليغ رسالته، وفي أخبارهم عبرة وعظة وحكم وأحكام، لذا نبه الله -تعالى- على فضلهم، ولزوم اتباع هديه في هذه الآية الكريمة.

قال الشيخ ابن سعدي: «لما ذكر هؤلاء الأنبياء المكرمين، وخواص المرسلين، وذكر فضائلهم ومراتبهم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: أنعم الله عليهم نعمة لا تلحق، ومنة لا تسبق، من النبوة والرسالة، وهم الذين أمرنا أن ندعو الله أن يهدينا صراط الذين أنعمت عليهم، وأن من أطاع الله، كان ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية.

خير بيوت العالم

وأن بعضهم ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي: من ذريته ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾ فهذه خير بيوت العالم، اصطفاهم الله، واختارهم، واجتباهم، وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن عليهم، المتضمنة للإخبار بالغيوب وصفات علام الغيوب، والإخبار باليوم الآخر، والوعد والوعيد، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ أي: خضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنابة، والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات الله خروا عليها صما وعميانا».

فمن المسائل المستفادة من هذه الآية الكريمة (مشروعية سجود التلاوة للتالي والمستمع)، وهنا وقفات:

الوقفة الأولى

■ ما سجود التلاوة؟ وما حكمه؟

سجود التلاوة هو السجود الذي يؤدى عند قراءة آية من آيات السجدة، وهي خمس عشرة آية في القرآن الكريم، ولها علامة تدل عليها.

واتفق الفقهاء على أن سجود التلاوة مشروع للأدلة الواردة في شأنه، ومنها هذه الآية قال ابن كثير: «إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعا واستكانة، وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة، فلهذا أجمع العلماء على شرعية السجود هاهنا، اقتداء بهم، واتباعا لمنوالهم».

واختلف الفقهاء في سجود التلاوة هل هو واجب؟ على مذهبين:

المذهب الأول: سجود التلاوة واجب وهو قول الحنفية ورواية عن الإمام أحمد اختارها شيخ الإسلام، ودليلهم:

(١) أن الله -سبحانه- و-تعالى- أمر به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وذمّ من تركه فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾، مما يدل على وجوبه.

(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد

الأنبياء اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن ﴿خَرّوا سُجّدًا وَبُكِيًّا﴾

فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار» أخرجه مسلم. وهو ظاهر الدلالة على الوجوب لقوله: (أمر).

المذهب الثاني: سجود التلاوة سنة مؤكدة، وهو قول الجمهور، ودليلهم:

(١) عن زيد بن ثابت قال: قرأت على النبي -ﷺ- (والنجم) فلم يسجد فيها. متفق عليه. ولو كان واجبا لما تركه -ﷺ.

(٢) وروى البخاري عن عمر أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد فسجد الناس معه، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «يا أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه»، ولم يسجد عمر رضي الله عنه وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكروا عليه، مما يدل على عدم وجوبه.

وهو الأظهر، لقوة أدلتهم وصراحتها.

الوقفة الثانية

■ ما صفة سجود التلاوة؟

اتفق الفقهاء على أن سجود التلاوة يحصل بسجدة واحدة، والأظهر أنه إذا كان قارئ القرآن في الصلاة فإنه يكبر في أول السجود وعند الرفع منه؛ لأنه -ﷺ- كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة، وأما إذا كانت القراءة خارج الصلاة فاختلف الفقهاء، والأظهر أنه لا يكبر ولو كبر فلا بأس؛ لأن سجود التلاوة ليس بصلاة؛ ولأن التكبير ذكر يحتاج إثباته إلى دليل ولا دليل، وما ورد لا يخلو من ضعف.

واتفقوا على أنه لا تسليم من سجود التلاوة إذا كان في الصلاة، واختلفوا إذا كان خارج الصلاة والأظهر أنه لا تسليم فيه لعدم ورود ذلك عن النبي -ﷺ- لا في حديث صحيح ولا ضعيف.

الذكر في سجود التلاوة

ويشرع لمن سجد سجود التلاوة أن يقول: «سبحان ربي الأعلى» لعموم قوله -ﷺ- لما نزلت: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم»، وعن عائشة قالت: «كان رسول الله -ﷺ- يقول في سجود القرآن: «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» أخرجه أبو داود والترمذي.

وعن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله إني رأيت الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس: فقرأ النبي -ﷺ- سجدة ثم سجد فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة» أخرجه الترمذي وابن ماجه وهو صحيح.

يشترط لسجود المستمع سجود التالي فإذا لم يسجد فلا سجود على المستمع

الوقفة الثالثة

■ ما حكم سجود السامع والمستمع؟

ما تقدم هو حكم سجود التلاوة في حق تالي القرآن، أما السامع فهو الذي يسمع الصوت دون أن ينصت إليه، والمستمع هو الذي ينصت للقارئ ويتابعه، قال ابن قدامة: «ويسن السجود للتالي والمستمع لا نعلم فيه خلافا»، واستدل بحديث ابن عمر قال: كان رسول الله -ﷺ- يقرأ علينا السورة في غير الصلاة فيسجد ونسجد معه حتى لا يجد أحدنا مكانا لموضع جبهته. متفق عليه

أما السامع غير القاصد للسماع فلا يستحب له السجود لما أخرج عبد الرزاق في المصنف عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُثْمَانَ، مَرَّ بِقَاصٍّ فَقَرَأَ سَجْدَةً لِيَسْجُدَ مَعَهُ عُثْمَانُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: «إِنَّمَا السُّجُودُ عَلَى مَنِ اسْتَمَعَ» ثُمَّ مَضَى وَلَمْ يَسْجُدْ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَقَدْ كَانَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ يَجْلِسُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَيَقْرَأُ الْقَاصُّ السَّجْدَةَ فَلَا يَسْجُدُ مَعَهُ، وَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَجْلِسْ لَهَا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّمَا السَّجْدَةُ عَلَى مَنْ جَلَسَ لَهَا، فَإِنْ مَرَرْتَ فَسَجَدُوا فَلَيْسَ عَلَيْكَ سُجُودٌ».

ويشترط لسجود المستمع سجود التالي فإذا لم يسجد فلا سجود على المستمع لحديث زيد قال: «قرأت على النبي -ﷺ- (والنجم) فلم يسجد فيها «لا النبي -ﷺ- ولا زيد.

وقال عمر لقارئ: «كنت إمامنا لو سجدت لسجدنا معك»، وأخرج عبد الرزاق عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: قَرَأْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ السَّجْدَةَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا تَنْظُرُ أَنْتَ قَرَأْتَهَا، فَإِنْ سَجَدْتَ سَجَدْنَا».

دور المجتمع في الإصلاح والتغيير (1)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

هذه ورقة بحثية قدمها الشيخ ناظم بن سلطان المسباح في مؤتمر: (الإصلاح والتغيير رؤية شرعية)، الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في ربيع أول عام ٢٠١٣، ولأهمية تلك الورقة نعرضها على حلقات متتالية إن شاء الله.

بين الشيخ في مقدمة ورقته أن الإصلاح مطلب عظيم لاستقرار الدول واستمرار الحكم، ورفاهية الشعوب، وانتشار الأمن، وبغيابه ينتشر الفساد، ويكثر الخبث في تلك الأمم، ولقد جاء الإسلام بالإصلاح في كل مجالات الحياة، فأصلح للناس دينهم ودنياهم قال -تعالى- على لسان نبيه شعيب -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود :٨٨)، وجعل معيار الصلاح والإصلاح في موافقة شرعه، وجعل مخالفة شرعه إفسادا فقال -تعالى- : ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥) أي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما جعل الإصلاح المتمثل باتباع شرع الله ضمان من الهلاك كما قال -تعالى- : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧).

تعريف المجتمع لغةً

تعريف المجتمع في اللغة: لفظ مجتمع في اللغة اسم مشتق من جمع، فالجمع ضم الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد. وفي مختار الصحاح: «تجمع القوم اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، ويطلق لفظ المجتمع ويراد به موضع الاجتماع أو الهيئة الاجتماعية، ثم نقل إلى الجماعة من الناس، ويلاحظ في التعريف اللغوي إطلاق لفظ المجتمع دون الالتفات إلى سبب الاجتماع.

تعريف المجتمع اصطلاحا

كانت كلمة المجتمع -من وجهة نظر الفلاسفة القدامى- ترادف كلمة الإنسانية، ثم تبلور مفهوم المجتمع ليطلق على أي مجموعة من الناس تربط بينهم مصالح دائمة، كالأسرة والعشيرة والقرية والطائفة من الناس التي تجمعها مهنة أو دين، والمجتمع كما يعرفه علماء الاجتماع هو : جماعات من البشر، تعيش على قطعة محددة من الأرض لفترة طويلة من الزمن تسمح بإقامة علاقات مستمرة ومستقرة معترف بها فيما بينهم، مع تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي.

الإصلاح مطلب عظيم لاستقرار الدول واستمرار الحكم ورفاهية الشعوب وانتشار الأمن

مفهوم المجتمع المدني والأمة الإسلامية

المجتمع المدني: هو مجموعة من المنظمات السياسية والاجتماعية والمهنية والجماهيرية التي تعمل بين الدولة والمجتمع، وتعمل لتحويل دقائق الأمور في المجتمع إلى الدولة بأسلوب سلمي، أما الدولة: فهي المؤسسات والدوائر التي تدير السلطة، والسلطة في أحسن حالاتها يختارها المجتمع بانتخاب حر لمدة معينة ومحدودة؛ فالمجتمع المدني يقع في المساحة التي بين الدولة والمجتمع.

مفهوم شمولي

فالمفهوم هنا مفهوم شمولي، يجمع التنظيمات والمؤسسات خارج السيطرة الحكومية، ولعل السبب في إنتاج نظرية المجتمع المدني القائم على الديمقراطية هو الهروب من حكم الكنيسة وتسلطها على المجتمع، والمؤيدون لفكرة المجتمع المدني ينطلقون به على أساس الديمقراطية التي تعني قيام المجتمع بتشريع أنظمته وعلاقاته ويحتكم إليها بالتراضي.

المجتمع المسلم

أما المجتمع المسلم فإنهم يعرفونه بأنه: أفراد مسلمون مستقرون في أرضهم، تجمعهم رابطة الإسلام، ينتظمون بنظام الشريعة الإسلامية، ويرعى شؤونهم ولاة أمر منهم، فالمجتمع المسلم وإن كان يحمل فكرة التجمع نفسها، وينطبق عليه مفهوم المجتمع لغة إلا أنه يختلف عن مفهوم المجتمع الغربي من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن المجتمع المسلم لا تربطه أرض أو لغة أو جنس أو أي علاقة أخرى غير الدين الواحد والعقيدة الواحدة التي تعد من أهم سمات المجتمع المسلم.

الناحية الثانية: أن المجتمع المسلم لا يخضع لنظرية الانفصال بين الدولة والمجتمع بمكوناته، فالمجتمعات الغربية إنما أنتجت مفهوم الدولة المدنية بواسطة ما يعرف بالدولة الديمقراطية أو المدنية التي تستمد سلطتها من الشعب ويفصل فيها الدين عن الدولة، أما المجتمع المسلم فإنه تربطه مع حاكمه أواصر العدل والشورى والمناصحة والطاعة بالمعروف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الإسلام لم يعط للولاة مكانة الحكم باسم الإله، ولم يرفع قدرهم فوق مستوى بشر، فلا يخطئون ولا يراجعون، فالمجتمع المسلم لا تجد فيه ذلك الانفصام بين الحاكم والمحكوم بل كلاهما يدخل في مضمون الأمة الواحدة،

على المجتمع المسلم أن يكون هدفه الأول في البناء والتغيير هو تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى

المجتمع المسلم تربطه مع حاكمه أواصر العدل والشورى والمناصحة والطاعة بالمعروف

والمجتمع المسلم عبر عنه القرآن بالأمة التي تجمعها عقيدة الإسلام، بغض النظر عن أي اعتبار، فالمفهوم هنا هو مفهوم شمولي يجمع كل التنظيمات والمؤسسات خارج السيطرة الحكومية.

مفهوم المجتمع المسلم في القرآن

ويشهد لهذا القرآن الكريم بقوله -تعالى-: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران ١١٠)، وقوله -تعالى-: {إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء: ٩٢). وتكاد هاتان الآيتان أن تحددا مفهوم المجتمع المسلم في ثلاث نقاط :

- **الأولى: أنه أمة واحدة.**
- **الثانية: أن الرابط لمكونات هذه الأمة هو الدين** {وأنا ربكم فاعبدون}، وهذا الرابط هو الأساس في بقاء قوام هذا المجتمع واستمراره.
- **الثالثة: دور المجتمع** بقوله: {تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}.

والخلاصة: أن المجتمع المسلم هو مجتمع رباني، ويستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرتبط أفراد هذا المجتمع برابطة الإيمان بالله، وهي رابطة الدين، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، وهي أشرف الروابط وأوثقها.

جوانب الإصلاح والتغيير المجتمعي

ينبغي على المجتمع المسلم أن يكون هدفه الأول في البقاء والبناء والتغيير هو تحقيق العبودية المطلقة لله -تعالى-، وتطبيق شرعه على المستوى الفردي وعلى مستوى المجتمع، ومن هذا الهدف تنطلق كل الأهداف الأخرى والإصلاحات والتغييرات.

أولاً: جانب التشريع

لا شك أن المشرع -أولا وآخرا- إنما هو الله -تعالى- وحده، فهو صاحب الحق في ذلك، وإنما يأتي دور الأمة بواسطة نوابها أو نقبائها لدى الدولة في تفهم نصوص الشرع واستنباط التشريعات في صورتها القانونية من تلك النصوص، ليتم إلزام

أهمية الإصلاح بالنسبة للمجتمع

الحديث عن الإصلاح يقتضي وجود فساد حقيقي، مما يقتضي على الأمة القيام بإصلاح هذا الفساد وتقويم هذا الفاسد أو تغييره، ومعالجة أسباب الفساد وقطع موارده والطرق التي تؤدي إليه، والإصلاح الذي نقصده ليس مجرد التوفيق بين متخاصمين فحسب بل هو أشمل من ذلك، فهو يتناول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة بمعانيها التي وردت في قوله -ﷺ-: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، إذا: فالإصلاح بهذا المعنى الشامل هو الدين كله، وهو الحصن الحصين لبقاء الأمة وحدة متماسكة، يُحمى فيها حق الضعيف، ويؤخذ حق المظلوم من الظالم، ويندر فيها الخلل، ويقوي الرباط بين أفراد الأمة، ويسعى بعضها في إصلاح بعض، وبالإصلاح يصلح المجتمع وتأتلف القلوب، وتجتمع الكلمة، وينبذ الخلاف، وتزرع المحبة والمودة، وقد أمر الله -تعالى- بالإصلاح في كتابه فقال -جل شأنه- : {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم} (الأنفال ١).

المحكومين بالتقيد بها، وأهل الشورى سلطة ذات سيادة تنوب عن الأمة مباشرة، ولها مهام سيادية كالاختيار والرقابة وإصدار القوانين التي تنظم أمور الدولة فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

ثانيًا: جانب الرقابة والمحاسبة

إن الحديث عن الإصلاح والتغيير يقتضي إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق مبدأ الحسبة بأنواعها في الإسلام، سواء حسبة الراعي على الرعية أم حسبة الرعية على الراعي، أم حسبة الرعية على الرعية. فالحسبة بمعناها العام هي تجسيد لمبدأ رقابة الأمة وسلطتها الممنوحة لها من رب العالمين، ويمكن أن نقسم رقابة الأمة إلى قسمين:

القسم الأول: مبدأ الرقابة والمحاسبة

الحسبة هي الاسم الشرعي لإشراك الأمة في مبدأ الرقابة والمحاسبة، ومن المعلوم أن هذا المبدأ هو أحد ركائز ما يسمى في هذا العصر بالنظام الديمقراطي، الذي يقوم في الأصل على مبدأ إشراك الأمة، غير أن هذا النظام باصطلاحه الأصلي يتجاوز بالأمة أيضا حدوده لا يجوز تجاوزها عندما يعطيها حق التشريع المطلق، والفقه الإسلامي احتوى على إشراك الأمة في القرار وهو نظام الشورى الذي ورد في القرآن، وعلى تكليفها بالرقابة على الدولة، ومتابعة التزامها بالدستور الذي هو الشريعة الإسلامية، وتقويمها إذا انحرفت عنه، كما احتوى على تحميل الأمة مهمة النهوض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع لحمايته من انتشار عوامل ضعفه أو تفككه، أو فقدان هويته وذوبانه في هوية ثقافات أجنبية أخرى، وقيد كل هذه المهام بأن تكون وفق هداية الله -تعالى- والتزام شريعته، غير أن هذا الأمر ليس موكولا لأحاد الناس يقوم به، بل هو من مهام أهل الحل والعقد من العلماء والوجهاء في الأمة، وهو في بعض الدول موكول إلى ما يسمى بمجلس الشورى، أو مجلس الأمة كإحدى الوسائل التي تمتلكها الأمة تجاه حاكمها.



الأمة ذات سلطة وسيادة، فقد أنيط بها تنصيب حاكمها ليقوم بأمورها ويرعى مصالحها، ويسوس دنياها بدينها

الأمة ذات سلطة وسيادة

ولأن الأمة ذات سلطة وسيادة، فقد أنيط بها تنصيب حاكمها ليقوم بأمورها ويرعى مصالحها، ويسوس دنياها بدينها، ومن دون أن يكون للناس إمام مطاع أو سلطان يحمل الناس على الحق لا يمكن أن تنتظم أمورهم ولا تتحقق مصالحهم ولا يقام الدين فيهم، كما أنيط بها مبايعته ونصرته والذب عنه وطاعته في غير معصية الله، وعدم الخروج عليه ما دام مستوفيا شروط الولاية قائما بحقها، والنصح له في كل أموره، قال -عليه الصلاة والسلام-: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

القسم الثاني: رقابة الأمة على بعضها

ومقتضاها أن يكون ضمن مؤسسات المجتمع التي تشرف عليه الدولة ما يكون اختصاصه حفظ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة، ومراقبة حال المجتمع، ومدى تمثل مبادئ الإسلام فيه، أو بمعنى آخر الرقابة على الجانب الاجتماعي والحفاظ عليه من الانحراف والشذوذ؛ إذ بانحرافه ينحرف المجتمع ويكثر الخبث، ونقصد بالجانب الاجتماعي الذي يخضع لرقابة الأمة كل ما يتعلق بالمجتمع من قيم ومبادئ وعادات وتقاليد وعلاقات تنشأ بين أفراده سواء على مستوى الأفراد أو العائلة أو القبيلة التي لا يقوم المجتمع إلا بها.

المهمة الجليلة

وأول من يكلف بهذا المهمة الجليلة والفرض العظيم أولو الأمر وهم العلماء والأمراء، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ولذلك كان أولو العلم هم الأمراء والعلماء إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس، ولما سألت الأحمسية أبا بكر الصديق ما بقاؤنا على هذا الأمر؟ قال ما استقامت لكم أئمتكم».

آيات التحدي

﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

بعد أداء صلاة العشاء، عدنا مشيا على الأقدام باتجاه منازلنا، ثلاثتنا يسكن في الجهة ذاتها من المسجد، (عبدالعزيز) أقربنا إلى المسجد، وأنا و(عبدالله) متجاوران.

- رأيت اليوم منظرا عند دخولي محلا تجاريا لشراء قطعة صغيرة لمركبتي، أزعجني جدا، أخذت حاجتي، وخرجت وقد ضاق صدري، سكتنا ننتظر (عبدالعزيز) يكمل.

- علق صاحب المحل -أظنه من الهند- علق لوحة في الجهة المقابلة للمدخل كتب عليها (يا...)، حدثت نفسي أن أناقشه، وأسأله، ولكن يقيني بأنه لن يفهم ما أريد، ولا يريد أن يفهم ما أقول، آثرت السكوت مع ما وقع في قلبي من ضيق وبغض لما رأيت.

- هؤلاء قوم تعلقت قلوبهم بالأولياء، والصالحين، فرفعوهم إلى مقامات أعلى من النبوة والرسالة، وترسخت في قلوبهم عقيدة أن نجاتهم وفوزهم في الآخرة يكون بواسطة هؤلاء، مع أن آيات الكتاب -فضلا عن سنة الرسول ﷺ- بينت أنهم من الخلق ولا يملكون شيئا، لا ضرا ولا نفعا، ولا خلقا ولا نشورا.

- الآيات التي قرأها إمامنا من سورة الأحقاف تحمل هذه المعاني، اسمع إلى قول الله -تعالى-: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. وتقريبا تكررت هذه الألفاظ في سورة فاطر. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.

وفي تدبر هذه الآيات ومثيلاتها الهدى والبيان أن كل ما يعبد من دون الله أو مع الله لا يستحق ذلك بالحجة والبرهان، ولكن أكثر الناس لا يريدون اتباع الحق، وزين لهم الشيطان اتباع الآباء وتقليد الأجداد، دعني أبحث لكما ما ورد في تفسير هاتين الآيتين في هاتفي، عن قتادة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لا شيء والله خلقوا منها ﴿أم لهم شرك في السماوات﴾، لا والله ما لهم فيها شرك ﴿أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه﴾، يقول: أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا.

﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ أي في الأرض، وهو احتجاج بدليل العقل في أن الجماد - ولا غير الجماد- لا يصح أن يدعى من دون الله فإنه لا يضر ولا ينفع.

والمعنى: أخبروني عن شركائكم، أروني أي شيء خلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك في السماوات أي: أم لهم شركة مع الله في خلقها، أو ملكها، أو التصرف فيها حتى يستحقوا بذلك الشركة في الإلهية؟ أم آتيناهم كتابا أي: أم أنزلنا عليهم كتابا بالشركة فهم على بينة منه؟ أي: على حجة ظاهرة واضحة من ذلك الكتاب.

قال مقاتل: يقول هل أعطينا كفار مكة كتابا، فهم على بيان منه بأن مع الله شريكا؟ ثم أضرب -سبحانه- عن هذا إلى غيره فقال: ﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ أي: ما يعد الظالمون بعضهم بعضا كما يفعله الرؤساء والقادة من المواعيد لأتباعهم إلا غرورا؟ يغرونهم به ويزينونه لهم، وهو الأباطيل التي تَغُرُ ولا حقيقة لها، وذلك قولهم: إن هذه الآلهة تنفعهم وتقربهم إلى الله، وتشفع لهم عنده. وقيل: إن الشياطين تعد المشركين بذلك، وقيل: المراد بالوعد الذي يعد بعضهم بعضا هو أنهم ينصرون على المسلمين ويغلبونهم، فأمر الله رسوله -ﷺ- أن يحاجهم ويوجه الخطاب إليهم بانتفاء صفة الإلهية عن أصنامهم، وذلك بعد أن نفى استحقاقها لعبادتهم بأنها لا ترزقهم كما في أول السورة، وبعد أن أثبت الله التصرف في مظاهر الأحداث الجوية والأرضية واختلاف أحوالها من قوله: ﴿والله الذي أرسل الريح﴾ (فاطر:٩)، وذكرهم بخلقهم وخلق أصلهم، وقال عقب ذلك ﴿ذلكم الله ربكم له الملك﴾ (فاطر:١٣)، الآية عاد إلى بطلان إلهية الأصنام.

وبنيت الحجة علي مقدمة مشاهدة انتفاء خصائص الإلهية عن الأصنام، وهي خصوصية خلق الموجودات وانتفاء الحجة النقلية بطريقة الاستفهام التقريري في قوله: أرأيتم شركاءكم؟ يعني: إن كنتم رأيتموهم فلا سبيل إلا الإقرار بأنهم لم يخلقوا شيئا.

قوله: ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ فإنه أمر للتعجيز؛ إذ لا يستطيعون أن يروه شيئا خلقته الأصنام، فيكون الأمر التعجيزي في قوة نفي أن خلقوا شيئا ما.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



براءة دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب من الإرهاب والتطرف

الحلقة الثانية

استكمالاً لما بدأنا الحديث فيه عن الدفاع عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وبراءتها من التطرف والإرهاب، وبيان أهمية هذه الدعوة الإصلاحية التي عم خيرها أرجاء العالم الإسلامي، ويحاول أعداؤها بين فينة وأخرى تشويهها، وصد الناس عن حقيقتها، وكذلك محاولة بعض المغرضين ومن يريد الاصطياد في الماء العكر نسبة بعض الأعمال الإرهابية لتلك لدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، وبعد أن تحدثنا عن مصطلح الوهابية، وكيف استُغل استغلالاً سيئًا لتشويه هذه الدعوة الإصلاحية، ونتكلم اليوم عن الوسطية في عقيدة الشيخ ودعوته.

براءة الإمام من تكفير عموم المسلمين

قام منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على وسطية أهل السنة في هذا الباب بين طرفي نقيض بين منهج المرجئة وبين منهج الخوارج فالإمام -رحمه الله- يخالف الخوارج في التكفير بالعموم، وينفي ما نسب إليه، فيقول -رحمه الله-: «وقولكم إننا نكفر المسلمين، كيف تفعلون كذا، فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين»، يقول الشيخ -رحمه الله-: «وأما ما ذكره الأعداء عني أني أكفر بالظن، وبالموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون هم تنفير الناس عن دين الله ورسوله».

ويقول أيضا: «وأما الكذب والبهتان، فمثل هذا قولهم: أنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله».

الإمام من أعظم الناس توقفا وإحجاما

هذه أقوال الإمام -رحمه الله- في كتابه، وهي موجودة لعامة المسلمين، ليس فيها التكفير بالعموم، بل وسطية أهل السنة ومتابعة الأئمة السابقين، بل إن الإمام -رحمه الله- يتورع فيه غاية التورع، ويصور ذلك التورع حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيقول: «والشيخ محمد -رحمه الله- من أعظم الناس توقفا وإحجاما عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها».

أقوال الإمام رحمه الله في كتبه ليس فيها التكفير بالعموم بل وسطية أهل السنة ومتابعة الأئمة السابقين

السهسواني يبرئ ساحة ابن عبد الوهاب

ويقول العالم الهندي السهسواني (ت ١٢٢٦هـ): «إن الإمام وأتباعه لم يكفروا أحدا من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم المسلمون، ومن خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السنة وسبي نسائهم... ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيرا من كتبهم، فما

كان الإمام رحمه الله من أعظم الناس توقفا عن إطلاق الكفر حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور

وجدت لهذه الأمور أصلا وأثرا، بل كل هذا بهتانا وافتراء».

ثم يؤكد الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) هذا في تعليقه على كلام السهسواني عن كتب الشيخ «بل في هذه الكتب خلاف ما ذكر وضده، ففيها أنهم لا يكفرون إلا من أتى بما هو كفر بإجماع المسلمين».

دعوة الإمام وكتبه

وكون كتب الإمام محمد -رحمه الله- وتلاميذه ينتقي منها المتطرفون ما يوافق تطرفهم، فليس ذلك عيبا في كتبه، بل دليل على أن دعوة الإمام وكتبه راجت في عموم المسلمين، فرأى أولئك المتطرفين تسويقا لبضاعتهم أن يستدلوا ببعض النصوص التي تروج لأفكارهم الخارجية، وهم قد عمدوا قبل ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فانتقوا منهما ما يوافق أفكارهم المتطرفة، يقول الشيخ الدكتور عبد السلام العبد الكريم -رحمه الله- في هذا الصدد: «فالذين يصرخون بأن كتب محمد بن عبدالوهاب وتلامذته هي منشأ هذه الأفكار العنيفة، لا يخفى عليهم أن اعتماد الجماعات الإسلامية المنحرفة في باب التكفير والجهاد على كلام عالم لا يعني أن هذا العالم يوافقهم، كما أنهم عندما يحتجون على ضلالهم بكتاب الله -عز وجل- لا يعني ذلك أن كتاب الله يؤيدهم.

وبيان ذلك: أن هذه الجماعات انتقت من كلام الشيخ وأبنائه وتلامذته ما يظنون انه يوافقهم، وعندما نورد عليهم كلام الإمام ومدرسته فيما ينقض ما فهموه يردونه ولا يقبلونه».

كتب الرحالة الغربيين

تقول الباحثة الأمريكية د. ناتانا دي لونج: «إن كل الذين حاولوا تشويه الدعوة الوهابية كانوا يعتمدون في معلوماتهم عن الوهابية على كتب الرحالة الغربيين، وهؤلاء الرحالة لم يلتقوا بالشيخ أو بأحد من أتباعه، ولم يقرؤوا شيئا مما كتبه، لذلك ربطوا في كتاباتهم الدعوة الوهابية بحالة العنف التي تمارس اليوم، على رغم أنني وجدت أن فكر الشيخ ضد الإرهاب بكل أشكاله».

شهادة باحثة غربية منصفة

وتضيف الباحثة قائلة: «لقد أدركت أن معظم الناس قد أساؤوا فهم رسالة الإمام، ولا سيما كتاب التوحيد، على أساس أنه بيان حرب، لقد كان هذا الكتاب بحثا مستفيضا في مضامين التوحيد وعملا علميا رصينا، وليس دعوة إلى الحرب، إنه رسالة تناقش مسؤوليات المؤمنين، ورسالته في الجهاد لم يقصد منها إلا وضع القيود على العنف والتدمير، لقد أكد على حرمة الحياة الإنسانية، ودعا إلى المحافظة على حياة البشر، وقد اتجهت تعاليمه نحو تعليم المؤمنين العقائد الصحيحة عن طريق الدراسة المباشرة للقرآن والسنة».

حينما نقرأ هذه الكلام من باحثة غربية لم تؤمن بهذا الدين، ومع ذلك لم يمنعها ذلك من أن تنصف الشيخ وكتبه، ونعجب من حال بعض المسلمين تجاه دعوة الإمام محمد ورميه بالأكاذيب والدعايات المضللة بأنها مصدر للفكر المتطرف والإرهاب، فها هي ذي كتب الشيخ بين أيدي الناس، وهل فيها إلا تعاليم الإسلام الخالص من شوائب البدع والمحدثات؟

وسطية الإمام في باب الولاء والبراء

عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في هذا الباب هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الولاء والبراء قام على عقد

أكد الإمام رحمه الله حرمة الحياة الإنسانية واتجهت تعاليمه نحو تعليم العقائد الصحيحة من القرآن والسنة

الإيمان، وأن المؤمن يوالي أهل الإيمان ويبغض أهل الكفر والطغيان، كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله -ﷺ- يقول الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (التوبة:٢٣)، ويقول -ﷺ-: «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

ويقول الشيخ في رد الافتراء عليه: «وكذلك تمويهه على الطغام(عامة الناس): بأن ابن عبد الوهاب يقول الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك! هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا، بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في كل زمان ومكان».

إساءة فهم كلام الإمام

ولهذا لما أسيء فهم كلام الإمام -رحمه الله- في بعض كتبه كان الرد من تلامذته على المخالفين ردا حاسما وصريحا في المسألة، يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت:١٣٤٠هـ) «وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين بمكاتبة ملوك المصريين، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين، وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-».

الولاء والبراء في الإسلام

ويقول الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «والولاء والبراء في الإسلام ليس معناهما الإرهاب والتعدي على أصحاب الديانات السماوية، وإنما معناهما معاداة أعداء الله كما قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} (الممتحنة:١) ليحصل التمايز بين المسلم والكافر، حتى يحتفظ المسلم بإسلامه وعقيدته ويعتز بدينه»، فهذه الدعوة الإصلاحية ليست حزبية لا لمكان ولا لقبيلة، بل هي دعوة الإسلام التي تجمع المسلمين، فالولاء والبراء فيها على الكتاب والسنة.

الوسطية والاعتدال في ضوء القرآن الكريم

في محاضرة للشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر عن الوَسَطيّة وَالْاعْتدَال في ضَوْءِ الْقُرْآن الْكَريم، بين فيها الشيخ أن القرآن كتاب الله -عز وجل- ووحيه وتنزيله، نزل هذا القرآن هدايةً للبشرية وصلاحًا للعباد وتحقيقًا لسعادتهم في دنياهم وأخراهم، فهو كتاب سعادة دنيوية وأخروية كما قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾(طه:١-٢) أي إنما أنزلناه عليك لتسعد ويسعد به من كان من أهله، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾(طه:١٢٣).

وبين الشيخ أن في القرآن هداية لأقوم السُّبل وأكمل الطرق كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩-١٠) أي يهدي لأرشد السبل وأقومها وأصلحها وأنفعها للعباد وأبعدها عما فيه المضرة عليهم.

صراط مستقيم وحبل متين

وأضاف، القرآن صراط مستقيم وحبل متين، يوصل المتمسك به إلى رضوان الله -عز وجل- وجنات النعيم، ولهذا لما سئل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- عن الصراط المستقيم قال: «هو حبلٌ تركنا النبي -صلى الله عليه وسلم- في أدناه وطرفه الآخر في الجنة» فالقرآن حبل ممدود، إذا أمسك بهذا الحبل ولم يفرط فيه قاده إلى الجنة ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾(الأعراف:١٧٠)، من كان متمسكًا بالقرآن عاملًا بالقرآن مهتديًا بهدايات القرآن، يوصله إلى منازل الرضوان والفوز بالجنان والنجاة من سخط الرحمن.

خير أمة أخرجت للناس

وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- أمة القرآن (أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-) بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنها أمة خيار عدول وسط، لا غلو فيهم ولا جفاء، لا إفراط فيهم ولا تفريط؛ وهذه الوسطية التي امتدحهم الله -سبحانه وتعالى- بها مردُّها إلى لزومهم صراط الله المستقيم وهديه القويم المبيّن في كتابه العظيم القرآن الكريم، وتأمل في بيان ذلك قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٢)، تأمل الارتباط ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ فإن قوله﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ عقب قوله ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يفيد أن هذه الوسطية التي امتدحهم الله -سبحانه وتعالى- بها، وأثنى عليهم بتحقيقها، مردُّها إلى لزومهم صراط الله المستقيم، فلا يميلون عنه يمينا ولا شمالا.

مثل واضح

وقد ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا الأمر مثلا واضحا بيّنًا؛ حيث وضع -صلى الله عليه وسلم- إصبعه الشريف -صلى الله عليه وسلم- على الأرض، وخط خطا ممتدا مستقيما، ثم وضع إلى جنب هذا الخط خطوطا عن يمينه وعن شماله عديدة، ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «هذا صراط الله المستقيم» وجاء في بعض روايات الحديث ووضع يده في الخط الوسط «ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ»، وقال هذا صراط الله المستقيم، وعلى جنبتيه سُبُل، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).

الصراط المستقيم هو القرآن

ثم أكد الشيخ البدر أن الصراط المستقيم هو القرآن، هو حبل الله المتين، وهو دين الله الذي رضيه -سبحانه وتعالى- لعباده ولا يرضى لهم دينًا سواه، قال الله -سبحانه-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

امتدح الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها خير أمة أخرجت للناس وأنها أمة وسط لا غلو ولا جفاء

رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾(الشورى:٥٢-٥٣) ؛ فهذا الصراط المستقيم الذي رُسم لنا في القرآن وحُدّت به حدوده وبُيّنت معالمه، وأرسيت قواعده، وذكرت ضوابطه، لا يكون المرء من أهله إلا بالاعتصام بهذا القرآن حبل الله المتين ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣)، فهلاك الناس في تفرقهم خروجًا عن هذا الصراط ذات اليمين وذات الشمال، وسعادتهم في هذه الوسطية بلزوم صراط الله المستقيم الذي خُطّت لهم معالمه في كتاب الله، وذُكرت مناراته فيه وأعلامه البيّنة؛ ليكون المرء على جادة سوية وعلى صراط مستقيم.

مثل عجيب جدًا

وقد أوضح النبي -ﷺ- هذا الأمر أيضا في مثل آخر عظيم للغاية، ينبغي معاشر الكرام أن نعي هذا المثل تمامًا لعظيم فائدته وكبير عائدته، وهو مخرّج في مسند الإمام أحمد وغيره بسند صحيح ثابت عن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ**» أي جداران ممتدان

القرآن صراط مستقيم وحبل متين يوصل المتمسك به إلى رضوان الله عزوجل وجنات النعيم

بامتداد هذا الصراط، «**فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ**» أي أن الذي يمشي في هذا الصراط المستقيم عن يمينه وعن شماله أبواب عديدة كثيرة يمر بها وهو يمشي على هذا الصراط، «**وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ**» كل باب من هذه الأبواب عليه ستار مرخاة على هذا الباب، «**وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَعْوَجُوا**» أي سيروا عليه سيرا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، «**وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ**» في رواية مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: **وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ**»، ثم بيّن -ﷺ- هذا المثل العظيم الذي ضربه الله لعباده؛ لأن النبي -ﷺ- قال في أول الحديث «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا» فمثل ضربه الله لعباده بيّنه لنا النبي -ﷺ-، قال -ﷺ- في توضيح هذا المثل: «وَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ الذين على جنب الصراط : حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ التي عليها ستور مرخاة: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

الوسطية والاعتدال

هذا مثل عجيب جدا يوضح لنا هذه الوسطية وهذا الاعتدال الذي يدعو إليه القرآن الكريم «دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَعْوَجُوا» أي لا تتحرفوا عنه يمينا وشمالا، والسائر على الصراط يأتيه في الطريق مرات وكرّات أبواب تفضي إلى الاعوجاج والانحراف عن الصراط، وهذه الأبواب ليس عليها كوالين وأقفال وإغلاق بإحكام، بل عليها ستار، الباب الذي عليه ستار لا يكلّف الداخل شيئا، ولا يأخذ منه وقتا، يدفع الستار بطرف كتفه ويدخل، والطرق المعوجة المنحرفة قريبة من الإنسان ليست بعيدة عنه، لا يظن المرء أنها بعيدة بل يسأل الله أن يسلّمه يارب سلّم سلم، وإلا هي قريبة من الإنسان عن يمينه وعن شماله طوال سيره تعرض له، وعليها ستور مرخاة وربما جر الإنسان إلى تلك الطرق المعوجة الفضول الذي هو في ابن آدم لا ينجو منه إلا القليل، يرى ماذا وراء هذا الستار ثم يفاجأ وإذا به قد دخل مع المنحرفين فيه وتورط مع الزائغين عياذا بالله -سبحانه وتعالى- من ذلك.

الوسطية في ضوء القرآن

ولهذا فإن أهم ما يكون في هذا الباب والحديث عن هذا الموضوع العظيم «الوسطية في ضوء القرآن» أن يزم المرء نفسه بزمام القرآن متمسكًا به، معتصمًا به، مهتديًا بهداياته، متعظًا بعظاته وعبره، ممتثلا أوامره، منتهيا عن نواهيه، واقفا عند حدوده، غير متجاوز ولا متعد، أن يكون فعلا من أهل هذا القرآن، ولهذا قال -ﷺ-: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ»، أهل القرآن ليس مجرد كلام أو وصف يضاف إلى النفس أون إلى الغير، أهل القرآن بالعمل به، ولهذا جاء في الصحيح أن النبي -ﷺ- قال: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ» هكذا قال، فلا يكون المرء من أهل القرآن إلا بالعمل بالقرآن، قد يكون المرء حاملا للقرآن حفظا أو كثرة قراءة لكنه لا يعمل به؛ فيكون جافيًا أو يتجاوز حدوده فيكون غاليا؛ فلا يكون بذلك من أهله وإن حمله حفظًا وكثرة قراءة لايجاوز حناجرهم، وقد قال النبي -ﷺ- عن الخوارج: «تحقرون قراءتكم مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم» ومعنى لا يجاوز تراقيهم أي أن حظهم من القرآن مخارج الصوت فقط ؛ لأن مخارج الصوت أقصاها الحروف الحلقية، فحظهم هو مخارج الصوت، أما حظ القلب من القرآن فهمًا واتعاظا واعتبارا وإيمانا وتحقيقا لهداية القرآن بعيدون عن ذلك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وليست قراءتهم للقرآن قراءة قليلة بل هي قراءة كثيرة، لكن حظهم من هذه القراءة هو مخارج الصوت فقط (لا يجاوز تراقيهم) هكذا قال ﷺ، ومعنى لا يجاوز تراقيهم : أي حظهم منه هو في حدود مخارج الصوت فقط، أما الاهتداء به والعمل بهدايته والتدبر له والعقل لمعانيه فهم بعيدون عن ذلك، والقرآن إنما أنزل لتُتدبر آياته وليُهتدى بهداياته ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(ص:٢٩)، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد:٢٤)، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء:٨٢)، ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾(المؤمنون:٦٦-٦٨) أي القرآن، والمعنى أنهم لو تدبروا القول لسلموا من النكوص على الأعقاب، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم.

التصفية.. حقيقتها ومسوغاتها ومجالاتها

د. محمد أحمد لوح

هل بلغ من فقهنا أن نعلم أن الدين الإسلامي هو المقبول عند الله؟ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥)، وهل بلغ من فقهنا أن نعلم أن الدين هو ما جاءنا عن النبي -ﷺ- من وحي الكتاب والسنة؟ وهل نحن مستعدون لمراجعة عقائدنا وعباداتنا وسلوكياتنا وعاداتنا وتقاليدنا وعرضها على الكتاب والسنة لمعرفة حكمها من حيث الأخذ والرد؟ هل نحن مستعدون لقبول كل ما يثبت عن النبي -ﷺ- من تعاليم؟ هل بلغ من إيماننا أن نقلع عن كل ما هو ملصق بهذا الدين؟ حتى وإن كان من ألصقه به من أقرب الناس إلينا كآبائنا وأجدادنا ومن نحبهم؟ بعد ذلك كله هل نحن مستعدون للتغيير؟ لتغيير ما ينبذه الكتاب والسنة، ويتنافى مع مقتضيات الاقتداء بسيد المرسلين -ﷺ- وإن صعب التغيير؟.

إن وفقنا في الجواب عن هذه الأسئلة استطعنا أن ندرك ونقبل هذا الموضوع (موضوع التصفية). وحتى نتصور حقيقة التصفية فلنبدأ بتعريفها فنقول:

التصفية في اللغة: التنقية والتطهير.

وفي الاصطلاح: تنقية الدين الإسلامي -عقيدة وشريعة وسلوكا- مما هو غريب عنه أو بعيد منه، والعمدة في ذلك قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة:٢)؛ فالعبادات كلها اعتقادية كانت أو بدنية أو مالية - ما هي إلا عمليات ووسائل تزكية وتصفية تزيل ما على القلب من الرين، وتخلص العبادة من الشرك والبدعة.

مسوغات التصفية

لقد أطبق العلماء والباحثون المسلمون على أن كل ما وقع فيه المسلمون اليوم من تفرق وضعف وخور وتخاذل وغير ذلك من وجوه الانحطاط إنما هو لبعدهم عن حقيقة الإسلام، ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى أمور منها:

(١) التباس ما ليس من الدين بما هو منه.

(٢) ضعف اليقين بما هو من الدين.

(٣) التقصير العملي بأحكام الدين.

ومن هنا نقرر أن معالجة هذا الواقع المرير يأتي في مقدمة أولويات المهام المناطة بعاتق أهل الدعوة والإصلاح، وعليه نستطيع أن نقول: إن مسوغات التصفية التي هي أهدافها يمكن تصنيفها على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مسوغ وهدف عام وبعيد

وهو تحقيق العبودية الكاملة لله -تعالى- في الحياة على مستوى الفرد والجماعة على حد قوله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، وقوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

المرحلة الثانية: الأهداف التفصيلية

ما يمكن أن يصنف هدفا تفصيليا خاصا وقريبا يلزم البدء به الآن وهو أقسام:

(١) تصحيح ما طرأ على الحياة الإسلامية من الشرك والبدعة والانحراف.

(٢) تجديد أمر الدين في واقع هذه الأمة وإرجاعها إلى حقيقة الإسلام الصافية.

(٣) بناء الحياة الاجتماعية والأخلاق والمعاملات على الأصول التي قام عليها مجتمع السلف الصالح.

(٤) إعداد قاعدة من الجيل الصاعد تحمل أمانة الدعوة والإصلاح.

مجالات التصفية

تتعدد مجالات التصفية بحسب تعدد ما دخل على أصول الدين وفروعه من محدثات وعوائد وتحريفات، وأهم هذه المجالات ما يلي:

(١) مجال العقيدة

وصلت العقيدة الإسلامية المستقاة من الوحيين نقية من الخرافات، خالصة من الشوائب، بعيدة عن أباطيل الشرك، سالمة من متاهات التأويل الفاسد. لكن عندما ابتعد كثير من الناس عن سبيل أهل الحديث من السلف الصالح في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة وقعوا في المحظور من الشرك في تحريف نصوص الصفات الإلهية، وتأويلها وصرفها عن حقائقها اللغوية والشرعية اللائقة بذات الباري -عز وجل-، فصار من مسلمات هؤلاء لزوم تأويل الصفات الخبرية بعد تقديم العقول المريضة على النصوص الشرعية، ووضعوا في ذلك قواعد للتأويل كقول اللقاني في جوهرة التوحيد:

وكل نص أوهم التشبيها
أوله أو فوض ورم تنزيها

والحق في هذا الباب ألا يتجاوز القرآن والحديث، بل نصف الله بما وصف به نفسه في قرانه، وبما



وصفه به رسوله -ﷺ- من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل، ونعرف معاني هذه الصفات ونثبتها.

باب الألوهية والربوبية

وفي باب الألوهية نصب كثير من الناس آلهة أخرى يتوجهون إليها بأنواع القربات من الدعاء، والذبح، والنذر، ومن رأى ما يحدث عند القبور المشيدة والمشاهد المقببة لا يعتريه أدنى شك في مصداقية هذا الواقع المؤسف، وفي باب الربوبية جعل هؤلاء لآلهتهم الأخرى من القدرة على التصرف في الكون والحياة ما هو حق محض الله العلي القدير، فجعلوا للإنسان الضعيف المسكين المربوب ما لا يستحقه إلا الله، واسمع جواب المصطفى المختار الذي أرسل برسالة التوحيد حين قال له رجل: «ما شاء الله وشئت» فقال له: «أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده».

مخالفة شريعة سيد المرسلين

يقول الشيخ الألباني -رحمه الله- في كتابه القيم (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد): «وإن مما يأسف له كل مسلم طاهر القلب أن يجد كثيرًا من المسلمين قد وقعوا في مخالفة شريعة سيد المرسلين -ﷺ- التي جاءت بالابتعاد عن كل ما يخدج بالتوحيد ثم يزداد أسفا حين يرى قليلا أو كثيرا من المشايخ يقرونهم على تلك المخالفة بدعوى أن نياتهم طيبة ويشهد الله أن كثيرًا منهم قد فسدت نياتهم وران عليها الشرك بسبب سكوت أمثال هؤلاء المشايخ بل تسويغهم كل ما يرونه من مظاهر الشرك بتلك الدعوى الباطله، أين النية الطيبة يا قوم من أناس كلما وقعوا في ضيق جاءوا إلى ميت يرونه صالحا فيدعونه من دون الله ويستغيثون به ويطلبون منه العافية والشفاء وغير ذلك مما لا يطلب من دون الله وما لا يقدر عليه إلا الله؟ بل إذا زلت قدم دابتهم نادوا: يا لله يا فلان.

بينما هؤلاء المشايخ قد يعلمون أن النبي -ﷺ- سمع يوما بعض الصحابة يقول له: ما شاء الله وشئت فقال: أجعلتني لله ندا؟ فإذا كان هذا إنكار رسول الله -ﷺ- على من آمن به -ﷺ- فرارا من الشرك فلماذا لا ينكر هؤلاء المشايخ على الناس قولهم: يا الله يا فلان مع أنه في الدلالة على الشرك أوضح وأظهر من كلمة ما شاء الله وشئت؟ ولماذا نرى العامة يقولون دون أي تحرج: «توكلنا على الله وعليك» و«مالنا غير الله وأنت»؟ ذلك لأن هؤلاء المشايخ إما أنهم مثلهم في الضلال وفاقد الشئ لا يعطيه وإما أنهم يدارونهم بل يداهنوهم كي لا يوصموا ببعض الوصمات التي تقضي على وظائفهم ومعاشاتهم غير مبالين بقول الله -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (البقرة:١٥٩)».

التصفية هي تنقية الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وسلوكا مما هو غريب عنه أو بعيد منه

لابد من تصفية العقيدة مما علق بها من الشوائب وهذا ليس خاصًا بباب واحد بل هو شامل لكل أبوابها

التعليمات النبوية

أين هذه التعليمات النبوية من قول صاحب الهمزية مخاطبا النبي -ﷺ-:

هذه علتي وأنت طبيبي ليس
يخفى عليك في القلب داء

ومن ذلك أن يجعل الحكم في الدماء والأعراض والأنفس والأموال لغير الله، والله -تعالى- إنما أنزل كتابه ليكون مصدر سعادة للناس في الدنيا والآخرة ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إليه عند التنازع والاختلاف، قال -تعالى-: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} (النساء:١٠٥)، وقال -تعالى-: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} (النساء:٦٠)، وقال -تعالى-: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (المائدة:٥٠)، وقال -تعالى-: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة:٤٤).

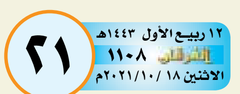
أي دعوة لا تبدأ بتصفية العقيدة فلن تثمر ولن تؤتي أكلها مهما بلغت من المقومات والأسباب

الحكم بغير ما أنزل الله

وقال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: «وهنا أمر يجب أن يتفطن له وهو أنّ الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرا إما مجازيا وإما كفرا أصغر على القولين المذكورين، وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كفرا مجازيا أو كفرا أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعة في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور.

لابد من تصفية العقيدة

والمقصود: أنه لابد من تصفية العقيدة مما علق بها من الشوائب، وليس هذا خاصا بباب من أبواب العقيدة بل هو شامل لكل أبوابها، وأية دعوة لا تبدأ بتصفية العقيدة سوف لن تثمر ولن تؤتي أكلها، لذلك لم يبدأ النبي -ﷺ- دعوته بالفروع، ولم يطالب الناس أول ما طالبهم بالقتال ولا بالزكاة، ولا بالصوم، ولا بترك الخمر والميسر، وإنما طالبهم بالإيمان بالله وحده، وقلع ما يعبدون من دونه: جاء في الصحيحين أن الله -تعالى- لما أمر نبيه -ﷺ- بإظهار دينه صعد الصفا ونادى: يا معشر قريش، قالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا عليه يسألونه ما الأمر؟ فكان مما قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، يا بني تيم، يا بني مخزوم، يا بني أسد، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله.

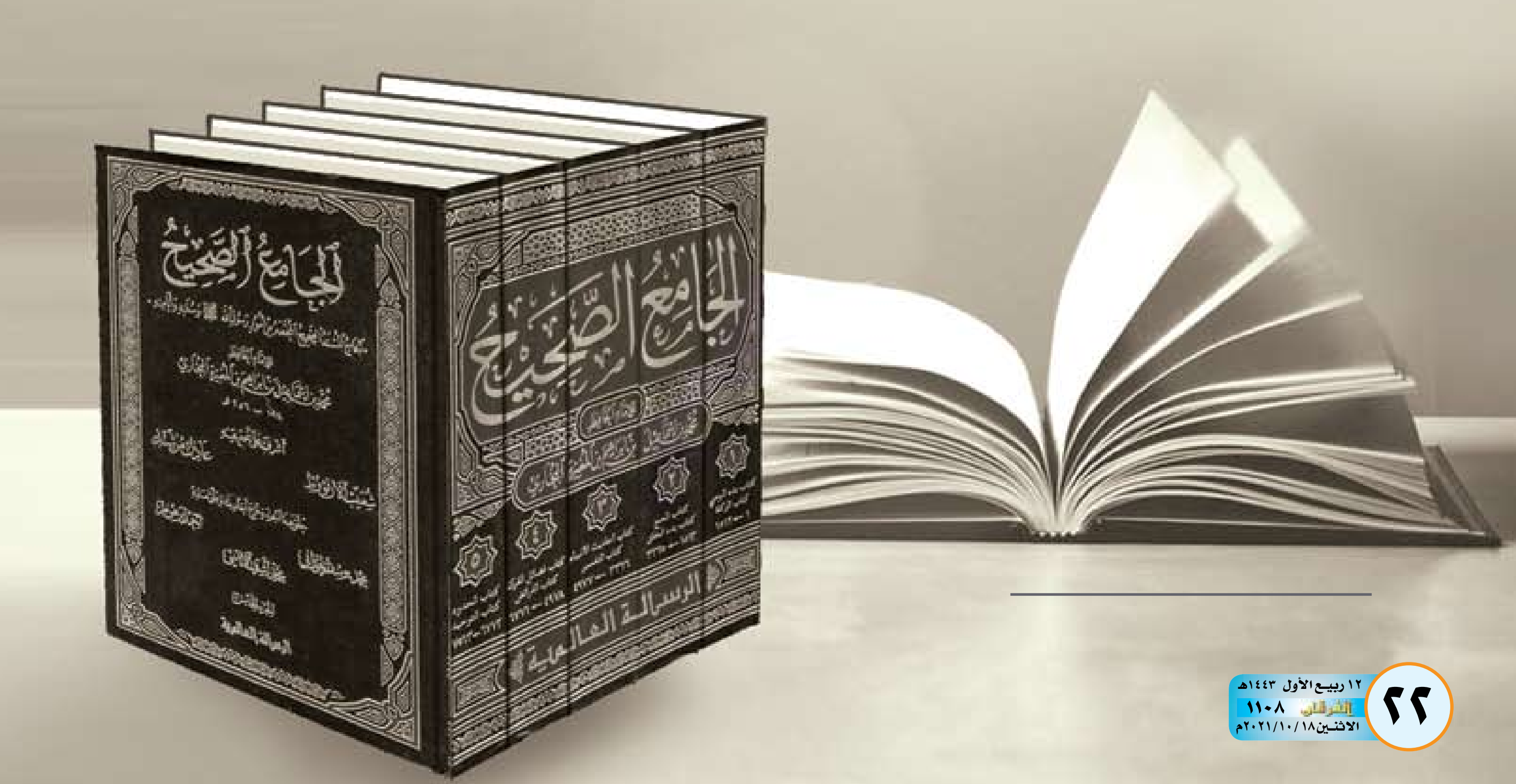


صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب اللّه

الطعن في البخاري تعدٍّ على المسلمين

إعداد: سالم الناشي

لقد نال الإمام البخاري هذه المنزلة الرفيعة لبذله جهودا عظيمة في خدمة الحديث النبوي، جعلته يتبوأ هذه المكانة العالية، وإن قياس الأثر الذي أحدثه فيما يتعلق بميدان الحديث النبوي يكفي للتدليل على مقولة: إن كتاب البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله -تعالى.



عـاش الإمــام الـبـخـاري فـي بـيـئـة عـلـمـيـة اهتمت بـالحـديـث الـنـبـوي ونـبـغ فـيـه كـبـار المحـدثـين والعلماء

مـؤلـفـات الـبـخـاري تجــاوزت الـثـلاثـين واسـتـوعـب أبــــواب الإســـــلام كـلـهــا لأنـــه تمـيــز بـعـقـلـيـة جـامـعـة اسـتـوعـب جـل الـعـلـوم الإسـلامـيـة

البخاري اهتم بالعلم صغيرا

الـدارس لحـيـاة الإمـام الـبـخـاري يجد أنـه كان ذا همـة عالية، وعمل دؤوب، وضع أمامه هدفا كبيرا، وهو ابن عشر سنوات، ووفق لتنفيذه في مدة نصف قرن؛ لحماية الحديث الصحيح، وأودع الأصـول النيرات كتابه صحيح الإمام البخاري.

حاضنة العلم والحديث

عاش الإمام البخاري في بيئة علمية، اهتمت بالحديث النبوي، ونبغ فيه كبار المحدثين والعلماء، وانتشر العلم في أرجاء العالم الإسلامي، فكانت رحلات الإمــام الـبـخـاري الـواسـعـة فـي طلب الحديث الصحيح علامة فارقة في بناء صرح متين للحديث النبوي. فقد نشأ الإمام البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) في أعظم مدن ما وراء النهر في وسط آسيا: وهي مدينة (بـخـارى) فـي إقليم خراسان، المشهور بالأمن، وتشجيع العلماء.

نشأ في أسرة صالحة

وقـد نـشـأ الإمــام الـبـخـاري فـي أسرة صـالحـة، فـقـد مـات أبـوه وهـو صغير، فنشأ في حِجْر أمِّه.

علماء وأمراء الحديث

وعاش في مطلع القرن الثالث الهجري، وهـو العصر الذهبي للحديث النبوي؛ فأخذ عن محدثي بلده، ثم قام برحلات واسعة في أهم مدن العالم الإسلامي، فطاف بلادَ: خراسان، والحجاز، والعراق والشام ومصر، وكتب الحديث النبوي عن ألف وثمانين شيخاً، هم شيوخ الحديث في ذلك القرن، خمسة منهم لقبوا بأمراء المؤمنين في الحديث، وهـم: الفضل بن دكين الكوفي (ت:٢١٠هــ)، وهـشـام بن عبدالملك الطيالسي البصري(ت:٢٢٧هـ) وعلي بن المديني البصري (ت:٢٣٤هـ)، وإسحق بن راهويه المروزي (ت:٢٣٥هـ)، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري (ت:٢٥٨هـ)، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.

مرويات البخاري كثيرة جدا

ولهذا كان عدد مروياته كثيرة جدا، وقد قال مرة: «ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت مصنفاتي من الحديث، فإذا نحو مئتي ألف حديث مسندة». ومروياته أكثر من هـذا الـعـدد بكثير، فقد كان يقال: «صنَّفْتُ (الجامع) من ستمائة ألف حديث، فـي ست عـشـرة سـنـة، وجعلته حُجّة فيما بيني وبين الله». وهذا يعني أنه أحاط بالسنة في عصره.

جهوده في تصنيف الأحاديث

وكــان مـن أعـظـم جـهـوده فـي خدمة الحديث النبوي وعلومه تلك المؤلفات الكثيرة المباركة التي صنفها، فقد ابتدأ البخاري بالتصنيف منذ حدَاثة سنه؛ وعندما بلَغ الثامنة عشرة عامًا صنّف: «قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم». وقد تجاوز عدد مؤلفاته (٣٠) كتاباً، منها ما حفظ ونقل، ومنها ما فقد واختفى. وكان -رحمه الله- موفقا في التأليف، فهو يراعي المستويات والتخصصات، فتراه يؤلف الجامع الكبير للمختصين، ويؤلف الجامع المختصر لكل المستويات، كما يظهر ذلك من مؤلفاته. وكان متقنا في التصنيف، فقد جاء عنه أنه قال: «صنفت جميع كتبي ثلاث مرات». وكان مخلصاً يبتغي بذلك وجه الله -تعالى-، وكان يدعو الله أن يبارك بمؤلفاته، فكان يقول: «أرجو أن الله -تبارك وتعالى- يبارك للمسلمين في هذه المصنفات..».

الإمـام الـبـخـاري كـان آيـة فـي معرفـة الـرجـال وقـد شـهـد لـه الأئـمـة بذلـك

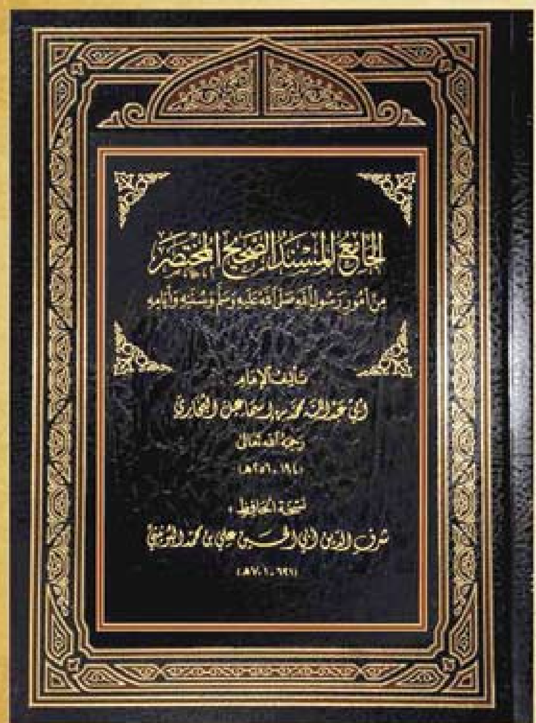
عقلية البخاري جامعة

الناظر في قائمة مؤلفات الإمام البخاري التي تجاوزت الثلاثين، يجد أنها كانت تستوعب كل أبواب الإسلام، وهذا يدل على أنه كان يتميز بعقلية جامعة استوعب جل علوم الإسلام: التفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، والعلوم المتصلة بها، ولاسيما علوم الرجال والجرح والتعديل، والعلل.

مصنفات الموضوعات

القسم الأول، ما صنفه على الموضوعات، والمطبوعة منها (٦)، والمفقودة (١٢) كتابا. وهـي: «الجامع الصحيح المسند من حديث رسـول الله وسنته وأيامه»، و«الأدب المـفـرد»، و«رفـع الـيـديـن في الـصـلاة»، و«الـقـراءة خلف الإمـام»، و«خلق أفعال العباد»، و«بر الوالدين»، والكتب المفقودة (١٢) كتاباً، وهي: كتاب (الإيمـان)، و(أخبار الصفـات)، و(بدء المخلوقات)، و(الـرقـاق)، و(الأشـربة)،







و(الهبة)، وكتاب (الاعتصام)، و(السنن في الفقه)، و(قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم)، و(التفسير الكبير)، و(الجامع الصغير)، و(الجامع الكبير).

مصنفات مسانيد الصحابة

القسم الثاني: مؤلفات مرتبة على مسانيد الصحابة، وهي: «المسند الكبير» وهو مفقود.

مصنفات علوم الرجال

والقسم الثالث: مؤلفاته في علوم الرجال، والجرح والتعديل، والعلل، وقد بلغ عددها ما يقرب من ثلاثة عشر كتاباً، وهي: (التاريخ الكبير)، و(الكُنى)، و(التاريخ الأوسط)، و(التاريخ الصغير)، و(الضعفاء الصغير)، و(الوحدان)، والمفقود سبعة، وهي: (المبسوط)، و(الضعفاء الكبير)، و(مشيخة)، و(تسمية أصحاب النبي ﷺ)، و(العلل)، و(الفوائد)، و(المختصر).

آية في معرفة الرجال

هذه المصنفات تدل على أن الإمام البخاري كان آية في معرفة الرجال، وقد شهد له الأئمة بذلك، وكانت طريقته منذ صغره أنه كان يستوفي تراجم الرجال الذين يأخذ عنهم حتى كأنه يعيش معهم، وكان يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهماً. فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون؟

بلغ البخاري مرتبة الإمامة في علم الجرح والتعديل وأسماه الإمام مسلم سيِّد المحدِّثين

ثناء الأئمة على دقته وعلمه

وهذا يدل على أنه بلغ مرتبة الإمامة في علوم الجرح والتعديل، وحسبنا في ذلك شهادة الإمام مسلم الذي أسماه (سيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في عِلَلِه) وقول الترمذي: «لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعْلَم من محمد بن إسماعيل». وعده الحافظ الذهبي من القسم الثالث: المعتدلون المنصفون في علوم الحديث مقابل قسمين هما: المتشددون والمتساهلون.

مكانة كتاب الجامع الصحيح

لقد حظي باهتمام الأمة، وله هيبة كبيرة، وهو أجلّ كتب الإسلام: قال الإمام النووي: «اتفق العلماء -رحمهم الله- على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة». وقد استغرق البخاري في تصنيفه (١٦) سنة، ابتدأ تأليفه وله نحو (٢٢) سنة، وأتمه وله نحو(٣٨) سنة. وانتقاه من (٦٠٠) ألف حديث، وجملة ما فيه من الأحاديث المسندة بالمكرر سوى المتابعات (٧٥٩٣).

شهادة الأئمة لصحيح البخاري

وقد عرضه على كبار شيوخه حفاظ الحديث في عصره، أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة. ثم أخرجه، فصار الناس يسافرون إليه لسماعه منه، حتى سمعه

اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم

منه نحوٌ من (٩٠) ألف إنسان. فهو قد عرض على أئمة المحدثين أصحاب الاختصاص، وقرأ على هذا العدد الكبير من الأمة.

القبول في الأرض

ولهذا كتب لصحيح البخاري القبول في الأرض، وكان العلماء يحرصون على خدمته، وقد جمع محمد عصام عرار في كتابه إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري (٣٧٦) عملاً علمياً مفرداً ما بين شرح ورجال ومقدمات وأختام ودفع شبهات وأوهام. وقد استدرك عليه أحد الباحثين فوصل العدد إلى (٥٠٠) عمل علمي حوله. هذا ما عدا الكتب التي تناولته عرضاً من غير إفراد، فهي مما يصعب إحصاؤه. وقد قدّر عدد مخطوطاته في مكتبات العالم بأكثر من (٢٥٠٠٠) قطعة من الصحيح، وهناك نسخ لم يكشف عنها بعد، مما يرسخ جذر صحيح البخاري في ضمير الأمة.

الجانب الإيماني والسلوكي

والحديث عن الجانب الإيماني في حياة الإمام البخاري واسع جدًا، وقد حفلت الكتب التي ترجمت له بذكر نماذج كثيرة عن تعبده، وسلوكه، ومما يلفت النظر في هذا الجانب، أنه رغم كثرة مؤلفاته في علوم الجرح والتعديل، إلا أن الجانب السلوكي كان ظاهراً في جهوده تأصيلاً وتطبيقاً، ففي جانب التأصيل: ألف كتبا عدة منها: كتاب: الأدب المفرد. وفي الجانب التطبيقي: يظهر ذلك واضحاً في مؤلفاته التي كتبها في الجرح والتعديل، وكان فيه من الورع والتقوى ما يدعو للدهشة والإعجاب، ويكفي في ذلك قوله: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أنّي اغتبتُ أحدًا».

ورعه في الكلام عن الجرح والتعديل

قال الذهبي معلّقًا على كلام البخاري هذا: «قلتُ: صدقَ - رحمه الله - ومن نظرَ في كلامه في الجرح والتعديل، عَلِمَ ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعّفه، فإنه أكثر ما يقول: «منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر»، ونحو هذا، وقلّ أنْ يقول: «فلانٌ كذّاب، أو كان يضعُ الحديث»، حتى إنّه قال: «إذا قلتُ: فلانٌ في حديثه نظرٌ، فهو متّهمٌ واه»، وهذا معنى قوله: «لا يحاسبني الله أني اغتبتُ أحدًا»، وهذا هو - والله - غاية الورع».

جهود البخاري في نشر الحديث بين المسلمين

عاش الإمام البخاري حياته متنقلا في البلدان في بداية أمره طالبًا، وبعد أن استكمل الطلب، ناشراً لكنوزها، ومحدثاً بها، ويكفي للتدليل على ذلك: أن كتابه الصحيح سمعه منه (٩٠) ألف إنسان في عدد من البلدان، وكان يتنقل في البلاد لنشر سنة النبي ﷺ. ومن أيامه المشهودة، ومجالسه العامرة يوم دخل (البصرة) وحضر المُحدِّثون، والحفاظ، والفقهاء، والنظّارة، حتى اجتمع قريب من كذا كذا ألف نفس.

● **بتصرف من بحث بعنوان: (لماذا كان صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله -تعالى-؟)، د. عبدالسميع الأنيس، نشر في موقع الالوكة الشرعي بتاريخ: (١٤٣٨/١٢/٢٠هـ) الموافق (٢٠١٧/٩/١٢م).**



خطبة الحرم المكي

الطريق إلى الله

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٤٤٣ ه الموافق ٨ أكتوبر ٢٠٢١ لإمام الحرم المكي الشيخ أسامة خياط مبينةً أن الطريق إلى الله -تعالى- في الحقيقة واحد لا تعدد فيه، وهو صراطه المستقيم الذي نصبه موصلا لمن سلكه إليه وإلى رضوانه وجناته، كما قال -سبحانه-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

توحيد السبل

فوَحّد -سبحانه- سبيله؛ لأنه في نفسه واحد لا تعدد فيه، وجمع السُّبل المخالفة له؛ لأنها كثيرة متعددة كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده والدارمي في سننه بإسناد حسن عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خط خطاً مستقيما ثم قال: «هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه السبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾».

الطريق إلى الله واحد

فالطريق إلى الله واحد، وبيان ذلك كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: إنه -سبحانه- الحق المبين، والحق واحد، ومرجعه إلى واحد، وأما الضلال فلا ينحصر، ومن هنا يُعلم أن الشرائع مع تنوعها واختلافها ترجع كلها إلى دين واحد، مع وحدة المعبود ووحدة دينه، ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم -رحمهما الله- في صحيحيهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد». فأولاد

السالك إلى الله في كل واد جعل وظائف عبوديته قِبلَة قلبه ونُصب عينه يؤمُّها أين كانت، ويسير معها حيث سارت

إن الله إذا أقبل على عبده السالك إليه استنارت حياته وأشرقت ظلماته وظهر عليه آثار إقباله من بهجة الجلال ونضرة الجمال



من أعرض عن الله بالكلية أعرض الله عنه بالكلية، ومن أعرض الله عنه لزمه الشقاء والبؤس في أعماله وأحواله

العلات من كان والدهم واحد وأمهاتهم متعددة، فشبّه -صلوات الله وسلامه عليه- دين الأنبياء بالأب الواحد، وشبّه شرائعهم بالأمهات المتعددة؛ فإنها -أي هذه الشرائع- مرجعها لواحد.

أفضل الطرق الموصلة إلى الله

١- طريق العلم

وإذا تقرر هذا، فمن الناس من يكون العلم والتعليم سيد عمله، وطريقه إلى الله، قد وفّر عليه زمانه مبتغيا به وجه الله، فلا يزال كذلك عاكفا على طريق العلم والتعليم عاملا بما عَلِم، حتى يصل من تلك الطريق إلى الله، أو يموت في طريق طلبه؛ فيُرجى له الوصول إلى مطلبه بعد مماته كما قال -سبحانه-: ﴿وَمَن يَخْرُجْ من بَيْتِه مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا...﴾. ومن الناس من يكون الذكر وتلاوة القرآن سيد عمله والغالب على أوقاته، وقد جعله زاده لمعاده، ورأس ماله لمآله، فمتى فَتَرَ عنه أو قصّر رأى أنه قد غُبِن وخَسِر.

٢- طريق الصلاة

ومن الناس من يكون سيد عمله الصلاة، فمتى قصّر في وِرد منها أو مضى عليه وقت وهو غير مشغول بها أو غير مستعد لها، أظلَمَ عليه قلبه، وضاق صدره.

٣-طريق الإحسان

ومن الناس من يكون طريقه الإحسان والنفع المتعدي، كقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وأنواع الصدقات، قد فُتِح له في هذا وسلك منه طريقه إلى ربه.

٤-طريق الصوم

ومن الناس من يكون طريقه الصوم، فهو متى أفطر تغيّر قلبه، وساءت حاله.

٥-طريق الحج

ومنهم من يكون طريقه الذي نفذ منه الحج والاعتمار.

السالك إلى الله في كل واد

ومنهم الجامع لتلك المنافذ، السالك إلى الله في كل واد، الكادح إليه من كل طريق، فهو قد جعل وظائف عبوديته قِبْلَة قلبه ونُصْب عينه، يؤمُّها أين كانت، ويسير معها حيث سارت، قد ضرب مع كل فريق بسهم. فأين كانت العبودية وجدْتَه، إن كان عِلم وجدته مع أهله، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين، أو إحسان وجدته في زمرة المحسنين، أو محبة ومراقبة وإنابة إلى الله وجدته في زمرة المحبين المنيبين.

يدين بدين العبودية أنى استقلت ركائبها
ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها

تمام المحبة

فهذا هو العبد السالك إلى ربه، النافذ إليه حقيقة نفوذًا يتصل به قلبه، ويتعلق به تعلق المحبوب تام المحبة بمحبوبه، حتى يسلو به عن جميع المطالب سواه. فلا يبقى في قلبه إلا محبة الله ومحبة أمره؛ فكان عاقبة ذلك أن قرّبه ربه واصطفاه، وأخذ بقلبه إليه وتولاه في أموره جميعها، في دينه ومعاشه، ومن ذاق شيئا من ذلك، وعرف طريقا موصلة إلى الله ثم تركها فحياته عجز وغم وحزن، وموته كدر وحسرة، ومعاده أسف وندامة؛ ذلك بأنه عرف طريقه إلى ربه ثم تركها ناكبا عنها، مُكبا على وجهه، فلو نال بعض حظوظه، وتلذذ براحاته فهو مقيد القلب عن انطلاقه في فسيح التوحيد وميادين الأُنس ورياض المحبة وموائد القرب.

من غفل أعرض الله عنه

فمن أعرض عن الله بالكلية أعرض الله عنه بالكلية، ومن أعرض الله عنه لزمه الشقاء والبؤس في أعماله وأحواله؛ فالمحروم هو من عرف الطريق إليه ثم أعرض عنها، أو وجد بارقة من حبه ثم سُلِبها ولم ينفذ إلى ربه منها، وصدق -سبحانه-؛ إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾.

محبة الله للعبد

إن الله إذا أقبل على عبده السالك إليه استنارت حياته، وأشرقت ظلماته، وظهر عليه آثار إقباله من بهجة الجلال ونضرة الجمال، وتوجه إليه أهل الملأ الأعلى بالمحبة والموالاة لأنهم تبعٌ لمولاهم -سبحانه-. فإذا أحب عبده أحبوه كما جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله -تعالى- إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله -تعالى- يحب فلانا فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

ويجعل الله قلوب أوليائه تَفِد إليه بالود والمحبة والرحمة، وناهيك بمن يتوجه إليه مالك الملك ذو الجلال والإكرام بمحبته ويُقبل عليه بأنواع كرامته، ويلحظ إليه الملأ الأعلى وأهل الأرض بالتبجيل والتكريم؛ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.



حقيقة محبة النبي ﷺ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٩ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ - الموافق ١٥ / ١٠ /٢٠٢١م بعنوان حقيقة مَحبَّةُ النَّبيّ -ﷺ- حيث بينت الخطبة أن الله تعالى قد اصطفى نبيَّهُ مُحَمَّدًا -ﷺ- برسَالَته، وَأرْسَلَه للعَالمينَ إنسهمْ وَجنّهمْ، مُؤْمنهمْ وكَافرهمْ برَحْمته؛ قَالَ تعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). وَأَوْجَبَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى الخَلْق طَاعَتَهُ، وَقَدَّمَ عَلَى مَحبّة جَميع الخَلْق مَحبّتَهُ، وَجعَلهَا علَامَةً عَلى صدْق الإيمان، وَقَائدًا إلَى دُخُول الجنَان وَبُلُوغ الرّضْوَان؛ فَعَنْ أنَس -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبيُّ -ﷺ-: «لَا يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إلَيْه منْ وَالده وَوَلَده وَالنَّاس أَجْمَعينَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْه).

حقيقة المحبة

وَبالمَحَبّة يَتَميّزُ الوَليُّ الصَّادقُ منَ الدّعيّ الكَاذب، فَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ الله -ﷺ- صدْقًا؛ تَجَلّتْ فيه طَاعَتُهُ وَاتّبَاعُهُ حَقًّا، وَبدُون ذَلكَ تَكُونُ مَحبّتُهُ دَعْوَى كَاذبَةً: (وَالدَّعَاوَى إنْ لَمْ تُقمْ عَلَيْهَا بَيّنَاتٌ فَأَصْحَابُهَا أَدْعيَاءُ). وَلَمّا كَانَت الدّعَاوَى لَا تُغْني شَيْئًا مَا لَمْ يُقمْ أَصْحَابُهَا أَدلّةً سَاطعَةً وَبَرَاهينَ قَاطعَةً؛ كَانَ لمَحبّة النّبيّ -ﷺ- مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا منَ الآثَار وَالمَظَاهر منَ القَوْل وَالعَمَل، الّتي هيَ بُرْهَانُ مَحبّته، وَعُنْوَانُ صدْقه وَمُتَابَعَته، أَلَا وَإنّ منْ أَجْلَى مَظَاهر مَحبّته -ﷺ-: حُسْنَ اتّبَاعه، وَتَقْديمَ طَاعَته عَلَى سَائر الأَنَام، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(آل عمران: ٣١)، قَالَ ابْنُ كَثير -رَحمَهُ اللهُ-: ﴿هَذه الآيَةُ الْكَريمَةُ حَاكمَةٌ عَلَى كُلّ مَن ادّعَى مَحَبّةَ اللّه، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطّريقَة المُحَمّديّة، فَإنّهُ كَاذبٌ في دَعْوَاهُ في نَفْس الأَمْر، حَتّى يَتّبعَ الشّرْعَ المُحَمّديّ، وَالدّينَ النّبَويّ في جَميع أَقْوَاله وَأَحْوَاله؛ كَمَا ثَبَتَ في الصّحيح عَنْ رَسُول اللّه -ﷺ- أَنّهُ قَالَ: «مَنْ عَملَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (أَخْرَجَهُ مُسْلمٌ منْ حَديث عَائشَةَ -رضي الله عنها).

مظاهر محبة النبي -ﷺ-

وَمنْ مَظَاهر مَحبّة النّبيّ -ﷺ-: تَعْظيمُهُ وَتَوْقيرُهُ، وَالأَدَبُ مَعَهُ بالقَوْل وَالعَمَل، وَتَعْظيمُهُ -ﷺ- يَكُونُ بالقَلْب وَاللّسَان وَالجَوَارح، فَالتّعْظيمُ بالقَلْب: يَسْتَلْزمُ اعْتقَادَ كَوْنه رَسُولًا اصْطَفَاهُ اللهُ برسَالَته، وَفَضّلَهُ عَلَى جَميع خَليقَته، وَيَسْتَلْزمُ تَقْديمَ مَحبّته عَلَى النّفْس وَالوَالد وَالوَلَد وَالنّاس أَجْمَعينَ. أَمّا التّعْظيمُ باللّسَان: فَيَكُونُ بالثّنَاء عَلَيْه بمَا هُوَ أَهْلُهُ، بلَا إفْرَاط وَلَا

مَـنْ أَحَـبَّ رَسُـولَ الـلّـهِ ﷺ صِـدْقًـا تَجَلَّـتْ فِيـهِ طَـاعَـتُـهُ وَاتِّـبَـاعُـهُ حَـقًّـا

مَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ ﷺ المَحَبَّةَ الشَّرْعِيَّةَ سَعَدَ فِي الدُّنْيَا وَحُشِرَ تَحْتَ لِوَائِهِ فِي الآخرة

تَفْرِيط؛ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»(أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ).

حقيقة التعظيم بالجوارح

وَأَمَّا التَّعْظِيمُ بِالجَوارِحِ: فَيَكُونُ بِالعَمَلِ بِطَاعَتِه، وَبِحُسْنِ مُتَابَعَتِه، وَالسَّعْي لِإِظْهَارِ مِلَّتِه، وَنُصْرَةِ شَرِيعَتِه، وَتَصْدِيقِه فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتِه فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَعِبَادَةِ الله بِمَا شَرَعَ، بَعِيدًا عَنْ إِفْرَاطِ الغَالِينَ، وَتَفْرِيطِ الجَافِينَ، وَعَنِ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ. وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَى الأُمَّةِ تَعْظِيمَ النَّبِيِّ -ﷺ- وَتَوْقِيرَهُ، فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفتح: ٩)، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «التَّعْزِيرُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِنَصْرِه وَتَأْيِيدِه وَمَنْعِه مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيه. وَالتَّوْقِيرُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا فِيه سَكِينَةٌ وَطُمَأْنِينَةٌ مِنَ الإِجْلَالِ وَالإِكْرَامِ، وَأَنْ يُعَامَلَ مِنَ التَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ وَالتَّعْظِيمِ بِمَا يَصُونُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الوَقَارِ». ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢).

كَثْرَةُ تَذكُره وتمنّي رُؤيته

وَمِنْ مَظَاهِرِ مَحَبَّتِه -ﷺ- كَثْرَةُ تَذَكُّرِه، وَتَمَنِّي رُؤْيَتِه، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِه، مِمَّنْ آمَنُوا بِهِ وَلَمْ يَرَوْهُ، وَصَدَّقُوهُ بِرِسَالَتِه وَلَمْ يَلْقَوْهُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَتَمَنَّى لَوْ رَآهُ بِبَذْلِ أَهْلِه وَمَالِه فِي مُقَابَلَةِ رُؤْيَتِه لَهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا: نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِه وَمَالِه» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

مَحَبَّةُ آل بيْته وقرابته المُؤمنين

وَمِنْ مَظَاهِرِ مَحَبَّتِه -ﷺ-: مَحَبَّةُ آلِ بَيْتِه وَقَرَابَتِه المُؤْمِنِينَ، وَأَزْوَاجِه وَصَحَابَتِه المُكَرَّمِينَ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ وَقَدْرِهِمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ، وَالانْتِصَارُ لَهُمْ مِمَّنْ يُؤْذِيهِمْ وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يُطْرِيهِمْ؛ فَإِنَّ لَهُمْ مَنْزِلَةَ الصُّحْبَةِ الَّتِي لَا تُعَادِلُهَا مَنْزِلَةٌ؛ قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ -رضي الله عنهم- وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

مَحَبَّةُ سُنّته والمُتّبعين لها بإحسان

وَمِنْ مَظَاهِرِ مَحَبَّتِه -ﷺ- أَيْضًا: مَحَبَّةُ سُنَّتِه وَالمُتَّبِعِينَ لَهَا بِإِحْسَانٍ، وَالدَّاعِينَ إِلَيْهَا بِصِدْقٍ وَبُرْهَانٍ: مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، وَالدُّعَاةِ المُخْلِصِينَ، وَالعُبَّادِ الصَّادِقِينَ، الَّذِينَ حَمَلُوا الشَّرِيعَةَ، وَعَمِلُوا بِهَا، وَذَبُّوا عَنْهَا بِالسِّنَانِ وَالبَرَاهِينِ المَنِيعَةِ؛ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العُذْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «يَرِثُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الغَالِينَ»(أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ). وَمَحَبَّتُهُمْ تَكُونُ بِإِحْسَانِ الظَّنِّ بِهِمْ وَإِنْصَافِهِمْ وَالتَّأَدُّبِ مَعَهُمْ، وَالاعْتِرَافِ لَهُمْ بِسَابِقِ الفَضْلِ وَالمَنْزِلَةِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ لَهُمْ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، وَسُؤَالِ المَغْفِرَةِ لَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠).

المحبة الشّرْعية

وَمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ -ﷺ- المَحَبَّةَ الشَّرْعِيَّةَ، وَصَدَّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَأَطَاعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتَنَبَ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَتَجَنَّبَ سُلُوكَ الطُّرُقِ البِدْعِيَّةِ: سَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَنَالَ المُرَادَ، وَحُشِرَ تَحْتَ لِوَائِه وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَ المَعَادِ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -ﷺ- عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ -ﷺ-، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -ﷺ-: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ -ﷺ- وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ. (أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

مِنْ مَظَاهِرِ مَحَبّةِ النبي ﷺ مَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَقَرَابَتِهِ المُؤْمِنِينَ وَأَزْوَاجِهِ وَصَحَابَتِهِ المُكَرَّمِين

عدل النبي - صلى الله عليه وسلم

فالح العجمي

لو تكلمنا في صفات الرسول - ﷺ - ما وسعنا أن نتكلم فيها سنين عديدة، ومن ذلك عدله - ﷺ. وهو القائل في حق أقرب الناس إليه: « لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها »، فإن رسول الله - ﷺ - حينما جاءه نفرٌ يتوسطون في امرأة نَسيبة أي (ذات حسب) قد سرقت، فتوسطوا في تخفيف الحكم عنها عنده - ﷺ -، فماذا قال - ﷺ؟ قال: « والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ». وفاطمة سيده نساء العالمين حاشاها أن يحصل منها ذلك، ولكن انظروا إلي هذا العدل، لو أن فاطمة بنت محمد رسول الله - ﷺ - تسرق لنفذ فيها حكم القصاص.

تواضعه - ﷺ

وكذلك كان - ﷺ - في سفره يركب البعير مع أصحابه وكان عدد الإبل قليلا؛ فكان الصحابة كل ساعة ينزل واحد ويركب آخر، فلما جاء دور النبي - ﷺ - نزل من بعيره، قال له الصحابة: يا رسول الله، أنت نبي الله، لا تنزل، قال: لستم بأقوى مني، ولا أريد أن يضيع علي الأجر، فنزل - ﷺ - ومشى، وأركب أصحابه.

حسن عشرته - ﷺ

وكان - ﷺ - إذا سافر أقرع بين زوجاته، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ». وهذا من تمام عدله - ﷺ - بين زوجاته - رضي الله عنهن - وحسن عشرته.

حلمه وصبره - ﷺ

كانَ رسولُ اللّهِ - ﷺ - بالجعرانةِ وَهوَ يقسمُ التِّبرَ والغَنائمَ، وَهوَ في حِجرِ بلالٍ رضي الله عنه، فقالَ رجلٌ: اعدل يا محمَّدُ؛ فإنَّكَ لم تعدلْ! فقالَ: ويلَكَ! ومَن يعدلُ بعدي إذا لم أعدلْ؟! فقالَ عمرُ رضي الله عنه: دعني يا رسولَ اللَّهِ حتَّى أضربَ عنُقَ هذا المُنافقِ، فقالَ رسولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إنَّ هذا في أصحابٍ أو أُصَيحابٍ لَه يقرؤونَ القرآنَ لا يجاوزُ تراقيَهُم، يمرُقونَ منَ الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّميَّةِ».

استقد!

وروى ابن هشام وابن كثير وغيرهما: «أن رسول الله - ﷺ - عدّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح (سهم) يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية رضي الله عنه حليف بني عدي بن النجار وهو مُستَنْتِلٌ (متقدم) من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: استوِ يا سواد، فقال: يا رسول الله، أوجعتني! وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني (مكّنّي من القصاص لنفسي)، فكشف رسول الله - ﷺ - عن بطنه فقال: استقد) أي: اقتص)، قال: فاعتنقه، فقبّل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله - ﷺ - بخير، وقال له: استو يا سواد». حسّنه الألباني. فلم يتردّد النبي - ﷺ في إعطاء سواد - رضي الله عنه - حقه في القصاص حين طالب به، مع أنه - ﷺ - لم يكن يقصد إيذاءه وإيجاعه، ليَضرب بذلك النبي - ﷺ - مثلاً رائعاً للعدل والقود من النفس.

من تمام عدله ﷺ أنه كان من أشد الناس تواضعا في كل شيء

من تمام عدله ﷺ عدم التهاون في إقامة الحدود ولو على ابنته فاطمة رضي الله عنها وحاشاها

يقول الشاعر:

أروي لكم عن قصة للمصطفى
إذ قامَ يوما في الجهاد منظماً
رصّ الصفوف كما الصلاةُ تصفهُم
فكأنهم بنيان سدٍّ أُحكما
وتجول المختار بين صفوفهم
فإذا بشخص بينهم مُتقدما
قد غيّر الصفَّ القويمَ خروجُه
نظر الرسول إليه ثمّ تبسما
ويعود غصن للصفوف أعاده
واعاد للصف القويم تقوُما
قال الفتى في رقة وتمسكن
يشكو إلى المختار منه تألّما
آلمتني بالعُود يا خيرَ الورى
فاستغرب الجمعُ الغفيرُ وهمهما
ما ظنُّكم ماذا يكون جوابُه ؟!
هذا رسولٌ حازَ خُلقا عظّما
فتأملوا في قائد ومجند
قد أزهر الإسلام حباً فيهما
هذا محمدُ كاشفاً عن بطنه
تفديه روحي مُرسلا ومُعلّما
يعطيه ذاك العودَ دون تردد
ويقول خذ مني القصاص مسلّماً
وإذا به في لهفة وتشوق
وكأنه يروي الفؤاد من الظمَا
يجثو سوادٌ كي يضمَّ حبيبه
لم يستطع من شوقه أن يُحجما
ويعانق البطنَ الشريفَ بوجهه
متبركا متمرغا كي يغنما
يا سعده قد نال حظاً وافراً
أصغوا إلى ما قال حين تكلما
يا سيدي إني خرجت مجاهدا
وعدونا جيش يسير عرمرما
لا علم لي إن كنت أمسي بينكم
حيّا لعلّي أو قتيلا ربما
فإذا قُتلتُ فلستُ أدري مَوئلي
في جنّة أم في سعيرٍ أضرما
لكنّ جلدي مسّ جلدك علّني
أمضي وجلدي عن جهنّم حُرّما
صلّى عليك اللهُ يا خيرَ الورى
قد صار حبّك في شراييني دما

من خصائص النبي ﷺ

للنبي -ﷺ- خصائص كثيرة دلّت على شرفه وكرامته على ربه -سبحانه- وعلى أنّه خير وأشرف النبيين والمرسلين، وسيّد الناس أجمعين، وأحبهم إلى ربِّ العالمين، ومن هذه الخصائص ما يلي:

ختم النبوة به

فإنّه -ﷺ- خاتم النبيين وآخر المرسلين؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وصَحّ عن النبي -ﷺ- قوله: «وخُتم بي النبيون».

عُموم رسالته

عموم رسالته ﷺ للمكلّفين جميعهم منذ بعَثَه الله وإلى أنْ يأتي الله بأمره، فيجب على المنتسبين للشرائع السابقة وأتباع النبيين جميعهم الإيمانُ برسالته وتصديقُه واتّباعه، ومن أدلّة عُموم رسالته قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ (سبأ: ٢٨).

سيّد المرسلين

محمد ﷺ سيّد المرسلين؛ لقوله -ﷺ-: «أنا سيّد الناس»، وفي حديث آخر: «سيّد ولد آدم»، ولصلاة النبيين والمرسلين خلفَه -ﷺ- ليلةَ الإسراء والمعراج في المسجد الأقصى، مؤتمّين به عليهم جميعًا الصلاةُ والسلامُ.

لا يتمُّ إيمانُ عبد حتى يؤمنَ برسالته

أنّه لا يتمّ إيمانُ عبد حتى يؤمَن برسالته وعُمومها للناس جميعا؛ لقوله -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥)، وقال -ﷺ-: «والذي نفسي بيده لا يسمَع بي يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم لا يُؤمِن بي إلا دخل النار».

صاحب الشفاعة العُظمى

أنّه -ﷺ- صاحب الشفاعة العُظمى، فلا يُقضَى بين الناس إلا بشَفاعته، وهي الشفاعة العُظمَى التي يتخلّى عنها أولو العزم من الرُّسل حتى تنتهي إليه، فيشفع فيُشفّعه الله، ثم يفصل الله -تعالى- بين عباده.

أوّل مَن يستفتحُ باب الجنّة

أنّه أوّل مَن يستفتحُ باب الجنّة فيفتح له، وأوّل مَن يدخُلها، لا يدخل أحدٌ قبله.

صاحبُ لواء الحمد يوم القيامة

أنّه صاحبُ لواء الحمد يحمله -ﷺ- يوم القيامة، ويكون الحامدون تحته؛ لحديث: «وبيدي لواءُ الحمد ولا فَخر، وما من نبيٍّ يومئذٍ، آدم فمَن سواه، إلا تحت لوائي»..

صاحب المقام المحمود

أنّه ﷺ صاحب المقام المحمود، أي: العمل الذي يحمده عليه الخالق والمخلوق، وهذا المقام هو ما يحصل من مناقبه يوم القيامة، وأيضًا فهو صاحب الوسيلة، وهي المنزلة العالية في الجنّة، لا تنبغي إلا لعبد، قال -ﷺ-: «وأرجو أنْ أكون أنا هو، فمَن سأل الله لي الوسيلةَ حَلَّتْ له الشفاعة يومَ القيامة».

شبهات حول الاحتفال بالمولد النبوي والرد عليها

القسم العلمي بالفرقان

اعتاد الناس على الاحتفال باليوم الثاني عشر من ربيع الأول على أنه يوم مولد النبي -ﷺ-، وتواتر كلام العلماء على أن ذلك بدعة في الدين، ولا يخفى على كل ذي لبّ وعقل الشبهات التي يثيرها هؤلاء ويخدعون بها عوام المسلمين، ونذكر في هذه المقالة بعضًا من هذه الشبه والرد عليها.

الشبهة الأولى

• زعمهم أن الاحتفال بالمولد النبوي ليس بدعة وإنما هو سنة حسنة.

وللرد على ذلك نقول: إن السنة الحسنة لا تكون إلا لما له أصل في الدين كالصدقة التي كانت سبباً لورود الحديث، وكقول عمر - رضي الله عنه - عندما جمع الناس لصلاة التراويح فقال: «نِعمَتِ البدعة»، بخلاف البدع؛ فإن كلها مذمومة لقول النبي -ﷺ-: «وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، فلفظ «كل» هو من ألفاظ العموم، و«بدعة» نكرة دلت على العموم، فدل على أن البدع جميعها ضلالة، ثم قال: «وكل ضلالة في النار» فيشمل أنواع البدع جميعها ؛ إذ ليس في الدين بدعة حسنة، ولو كان في الدين بدعة حسنة لأخبرنا بها النبي -ﷺ- كما أخبرنا بأن البدع جميعها ضلالة، فكان سيستثني منها.

الشبهة الثانية

• قولهم: إن الاحتفال بالمولد هو إحياء لذكرى النبي -ﷺ- وهذا مشروع في الإسلام.

لا شك أن ذكر النبي -ﷺ- مرفوع في كل زمان قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «قال مجاهد: لا أُذكَرُ إلا ذُكِرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، ولم ينقل عن أحد من الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - أن واحداً منهم احتفل بمولد النبي -ﷺ-، وهم من هم في الحب له والاتباع.

لم ينقل عن أحد من الصحابة الكرام أن واحداً منهم احتفل بمولد النبي -ﷺ-، وهم من هم في الحب له والاتباع

الشبهة الثالثة

• زعمهم أن شعراء الصحابة كانوا يقولون القصائد في مدح النبي -ﷺ- كحسان بن ثابت، وكعب بن زهير وغيرهما - رضي الله عنهم -، فكان يرضى بذلك، ويكافئهم عليه.

لم ينقل عنهم أنهم كانوا يلقون القصائد في مدحه في يوم مولده، فنقول لمن فعل ذلك «ثبّتْ عرشَكَ ثم انْقُش»، هات الدليل على صحة ما تقولون، فإنما كانت القصائد التي



العبادات مبناها على التوقيف فكل عبادة لم يرد عليها دليل فهي بدعة محدثة

يلقيها شعراء الصحابة - رضي الله عنهم - في مدحه -ﷺ- بعيدة كل البعد عن الغلو، بخلاف ما يفعله هؤلاء المبتدعة؛ فإنهم يلقون القصائد في هذا الاحتفال المحدث وفيها الغلو مع وصفه ببعض صفات الرب - تبارك وتعالى-، ويستغيثون به ويدعونه، ويزعمون أنه يحضر في هذا الاحتفال المبتدع.

الشبهة الرابعة

● **يقولون: نحن قَصَدْنَا الخير، فنحن نذكر الله** - تبارك وتعالى - ونسبحه، ونذكر النبي -ﷺ-، ونصلي عليه، فأي إشكال في ذكر الله - تبارك وتعالى -، وفي الصلاة على النبي -ﷺ-؟

في الرد على ذلك نقول: إن العبادات مبناها على التوقيف، فكل عبادة لم يرد عليها دليل فهي بدعة محدثة، وكل بدعة ضلالة كما تقدم، أما قولكم «نحن قَصَدْنَا الخير» فنقول كما قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «وكم من مريد للخير لم يصبه»، وإنما الخير كله في الاتباع لا في الابتداع، فهل فعل النبي -ﷺ- ذلك، أو الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم؟ فإن قالوا: نعم قلنا: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، وإن قالوا: لا، قلنا: أفلا يسعكم ما وسعهم؟ وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، فإن ذكر الله - تبارك وتعالى - عبادة، والصلاة على النبي -ﷺ- عبادة، ولكن لا بد لقبول العبادة من شرطين أساسيين هما: الإخلاص والاتباع، فالإخلاص إن وُجِد عندكم كما تقولون؛ فقد غاب الشرط الآخر وهو الاتباع، فوقعتم بذلك في الابتداع، وقد سبق حديث عائشة - رضي الله عنها - في أن العمل إذا لم يكن على هدي النبي -ﷺ- فهو مردود.

الشبهة الخامسة

● **دعواهم أن في ذلك تعظيماً للنبي -ﷺ-.**

والجواب عن ذلك أن نقول: إنما تعظيمه -ﷺ- بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه ومحبته -ﷺ-، وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي، والاحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل المذموم لأنه معصية، وأشد الناس تعظيماً للنبي -ﷺ- هم الصحابة -رضي الله عنهم- ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيداً واحتفالاً، ولو كان ذلك مشروعاً ما تركوه.

الشبهة السادسة

● **الاحتجاج بأن هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان.**

والجواب عن ذلك أن نقول: الحجة بما ثبت عن الرسول -ﷺ-، والثابت عن الرسول -ﷺ- النهي عن البدع عموماً، وهذا منها، وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة وإن كثروا: {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} (الأنعام/١١٦)، مع أنه لا يزال -بحمد الله في كل عصر- من ينكر هذه البدعة ويبين بطلانها، فلا حجة بعمل من استمر على إحيائها بعد ما تبين له الحق.

الشبهة السابعة

● **يقولون: إن في إحياء ذكرى المولد وقراءة سيرة الرسول -ﷺ- في هذه المناسبة حثا على الاقتداء والتأسي به!**

نقول لهم: إن قراءة سيرة الرسول -ﷺ- والتأسي به مطلوبان من المسلم دائماً طوال السنة وطوال الحياة، أما تخصيص يوم معين لذلك دونما دليل على التخصيص فإنه يكون بدعة «وكل بدعة ضلالة» أخرجه أحمد (٤/١٦٤)، والترمذي(٢٦٧٦)، والبدعة لا تثمر إلا شرا وبعداً عن النبي -ﷺ-.

الدين ليس بالرأي والعقل ولهذا فإن التحسين والتقبيح العقليين لا قيمة لهما البتة في أمور الشرع

خلاصة القول

● الاحتفال بالمولد الشريف بدعة حادثة ليس لها أصل في الدين بأي صورة من صوره، قرنت بالسماع وبغيره من المحرمات كالاختلاط أم خلت منه، والذين يحتفلون بمولده الشريف -ﷺ- نحسب أن دافعهم إلى ذلك حبه، ولكن الحب وحده لا يكفي، فلابد من متابعة السنة وموافقة الشرع، فكم طالب أمراً لم يصبه وراج رجاءً فأخطأه، ومؤمل أملاً لم يدركه.

● إن الدين تم وكمُل بحياة رسول الله -ﷺ-، فما لم يكن آنذاك ديناً وشرعاً فلن يكون اليوم ديناً أو شرعاً.

● إن مجرد الخلاف ليس دليلاً مسوّغاً للتشبث به مهما كانت درجة قائله ومنزلته، ما لم يكن قائماً على دليل، فكما قيل: فليس كل خلافٍ جاء معتبراً، إلا خلافاً له حظٌ من النظر.

● إن مرجع المسلمين عند الخلاف والنزاع إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، لا إلى قول فلان وعلان.

● إن الدين ليس بالرأي والعقل، وإلا لكان باطن الخف أولى بالمسح عليه من ظاهره، كما قال الخليفة الراشد علي -رضي الله عنه-، ولهذا فإن التحسين والتقبيح العقليين لا قيمة لهما البتة في أمور الشرع، فما تراه أنت حسناً يستقبحه غيرك.

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

● **وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- بأن في المولد النبوي الشريف يجتمع الناس على الأخوّة والتقوى،** وقراءة شيء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقراءة شيء من الشعر الذي قيل قديمًا إما يمدح الإسلام أو الرسول العظيم، وهذا كل ما يحدث، وليس فيه ذلك ما يعارض الشريعة الإسلامية، أرجو توضيح ذلك ولكم كل تقديري واحترامي،



ورعاكم الله وسدد خطاكم وجعلكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

وقد أجاب -رحمه الله- قائلاً: لا ريب أن الاحتفال بالمولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قد يقع فيه شيء مما ذكره السائل بالنسبة إلى أهل العلم وأهل البصائر، ولكن ينبغي أن يعلم أننا عبيد مأمورون لا مشرعون، علينا أن نمتثل أمر الله وعلينا أن ننفذ شريعة الله، وليس لنا أن نبتدع في ديننا ما لم يأذن به الله، يجب أن نعلم هذا جيداً، الله -سبحانه- يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى:٢١).

ويقول المصطفى -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن عائشة -رضي الله عنها-: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، يعني: فهو مردود على من أحدثه، وفي لفظ آخر عند مسلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، وجاء في هذا المعنى أحاديث كثيرة تدل على تحريم البدع، وأن البدع هي المحدثات في الدين، وكان النبي يقول في خطبته -عليه الصلاة والسلام-: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ولقد عاش الرسول -عليه الصلاة والسلام- بعد النبوة ثلاث وعشرين سنة ولم يحتفل بمولده -عليه الصلاة السلام-، ولم يقل للناس: احتفلوا بالمولد، بدراسة السيرة أو بغير ذلك، ولاسيما بعد الهجرة فإنها وقت التشريع وكمال التشريع، فمات -ﷺ- ولم يقل شيئاً من ذلك.

صوم يوم الاثنين

وأما حديث: أنه سئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه هذا لا يدل على الاحتفال بالموالد كما يظن بعض الناس، وإنما يدل على فضل يوم الاثنين وأنه يوم شريف؛ لأنه أوحي إلى النبي -ﷺ- فيه، ولأنه ولد فيه -عليه الصلاة والسلام-، ولأنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله -تعالى-، فإذا صامه الإنسان لما فيه من المزايا هذا حسن، أما أن يزيد شيئاً غير ذلك، فهذا ما شرعه الله، إنما قال النبي -ﷺ-: إنه يوم ولدت فيه لبيان فضل صومه، ولما سئل في حديث آخر عن صوم الاثنين والخميس -أعرض عن الولادة- وقال في يوم الخميس والاثنين: إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم، وسكت عما يتعلق بالمولد، فعلم بذلك أن كونه يوم المولد جزء من أسباب استحباب صومه مع كونه تعرض فيه الأعمال على الله، وكونه أنزل عليه الوحي فيه، فهذا لا يدل على الاحتفال بالموالد ولكن يدل على فضل صيام يوم الاثنين، وأنه يصام لهذه الأمور؛ لكونه ولد فيه النبي -ﷺ-، ولكونه أنزل عليه الوحي فيه، ولأنه تعرض فيه الأعمال على الله -عز وجل-.

الاحتفال بالمولد الشريف بدعة حادثة ليس لها أصل في الدين بأي صورة من صوره

لو كان خيرًا لما سكت عنه النبي -ﷺ-

ولو كان الاحتفال بالموالد أو بمولده -عليه الصلاة والسلام- أمراً مشروعاً أو مرغوباً فيه لما سكت عنه النبي -ﷺ- وهو المبلغ عن الله، وهو أنصح الناس، ولا يجوز أن يظن به أنه يسكت عن أمر ينفع الأمة وينفعه -عليه الصلاة والسلام- ويرضي الله -عز وجل-، وهو أنصح الناس، هو ليس بغاش للأمة وليس بخائن ولا كاتم، فقد بلغ البلاغ المبين -عليه الصلاة والسلام-، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكل شيء لمن يكن في وقته مشروعاً، فلا يكون بعد وقته مشروعاً، فالتشريع من جهة الرسول -ﷺ-، فيما أوحى الله إليه -جل وعلا-، وصحابته مبلغون عنه، ويحملون عنه ما بلغهم به، فهو لم يبلغ الناس أن الاحتفال بمولده مطلوب، لا فعلاً ولا قولا، وصحابته ما فعلوا ذلك، ولا أرشدوا إليه لا بأفعالهم ولا بأقوالهم، وهم أحب الناس إلى النبي -ﷺ-، وهم أعلم الناس بالسنة، وهم أفقه الناس، وهم أحرص الناس على كل خير فلم يفعلوه، ثم التابعون لهم كذلك، ثم أتباع التابعين حتى مضت القرون المفضلة، فكيف يجوز لنا أن نحدث شيئاً ما فعله هؤلاء الأخيار؟

لو كان الاحتفال بمولد النبي ﷺ أمرا مشروعاً أو مرغوبا فيه لما سكت عنه ﷺ

بدعة مطلقة

والحاصل: أنه بدعة مطلقة حتى ولو كان على أحسن حالة، لو كان ما فيه إلا مجرد قراءة السيرة، والصلاة على النبي -ﷺ- فهو بدعة بهذه الطريقة، أن يحتفل به في أيام مولده في ربيع الأول على طريقة خاصة كل سنة، أو في يوم يتكرر يعتاد باسم الاحتفال بمولد النبي -ﷺ-، هذا يكون بدعة، لأن: ليس في ديننا هذا الشيء، وأعيادنا عيدان: عيد النحر، وعيد الفطر، وأيام النحر ويوم عرفة، هذه أعياد المسلمين، فليس لنا أن نحدث شيئاً ما شرعه الله -عز وجل-، وإذا أراد الناس أن يدرسوا سيرته فيدرسونها بغير هذه الطريقة، يدرسونها في المساجد وفي المدارس، سيرة النبي -ﷺ- مطلوبة، تجب دراستها والتفقه فيها، تدرس في المدارس، في المعاهد، في الكليات، في البيوت، في كل مكان لكن بغير هذه الطريقة، بغير طريقة الاحتفال بالمولد، هذا شيء وهذا شيء، فيجب على أهل العلم التنبه لهذا الأمر، وعلى طالب العلم أن يتنبه لهذا الأمر، وعلى محب الخير أن يتنبه لهذا الأمر، هذه السنة خير وسلامة، والبدعة كلها شر وبلاء، رزق الله الجميع العافية والهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

البدعة فساد للدين وهدم لبنيانه

لقد أَحدَثَ كثيرٌ من المسلمين في دينهم من البدَع والخرافات ما لا يَرضاه مسلمٌ عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر، حتى إنك ترى -في كثير من الأحيان- أنَ البدَع تروج كأنها سُنَة، ويكُون قصْدُ مُرَوِّجيها حَسَنًا، لكنهم يضرُون أنفسَهم، ويضرُون غيرهم، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف:١٠٣- ١٠٤).

ولا شيءَ أَفسَدُ للدين، وأشدُّ تقويضًا لبُنيانه من البدَع؛ فهي تَفْتِكُ به فَتْكَ الذئبِ بالغنم، وتَسْري في كيانه سريانَ السرطانِ في الدم، والنارِ في الهشيم؛ لهذا جاءت النصوصُ الكثيرة تُبالغ في التحذير منها، وتكشف عن سوء عواقبها الوخيمة.

وفي كلِّ عام تخرُج علينا بعضُ الاجتهادات حتى تَصل إلى حدِّ البدْعة، وهذا من جهْل النـاس، وانطلاقهم من العواطف والحماس غير المنضبط، فهناك مَن يَنْشُر أقوالًا وأفعالًا يَظُنُّ أن فيها مصلحة وخيرًا للناس، لكنه في واقع الحال هـي معـدودة مِـن البدَع؛ ولذا ينبغي على الإنسان ألا يُقْدِم على شيء ليس له مستندٌ شرعي؛ حتى يسأل عنه أهلَ العلم، قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣). ومعلوم أن من أصول الدين الواجب اعتقادُها، ولا يصحُّ إيمانُ المرء دُونها – أن الإسلام دينٌ أَتْقَنَ اللهُ بناءه وأكمله، فمجال الناس التطبيق والتنفيذ، وهذا أمرٌ أدلّته ظاهرة.

ولقد قام النبي -ﷺ- بإبلاغ رسالة ربِّه أتمّ بلاغ وأكمله، فما انتقل إلى جوار ربِّه إلا والدينُ كاملٌ لا يحتاج إلى زيادة؛ لذلك نهى النبيُّ -ﷺ- عن الزيادة في الدين فقال: «إذا حَدَّثْتُكم حديثًا فلا تزيدُنّ عليّ»، وروي عن بعض الصحابة منهم ابنُ مسعود -رضي الله عنه-، قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتُم»، وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: «كلُّ بدعة ضلالةٌ، وإنْ رآها الناسُ حسنةً».

وقال الإمام مالك (إمام دار الهجرة) -رحمه الله-: «مَن ابتدَع في الإسلام بدْعةً يراها حسنةً، فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «مَن استحسَن فقد شـرَّع»، وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: «أصولُ السُّنّة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله -ﷺ-، والاقتداء بهم، وترْك البدَع، وكل بدْعة ضلالة».

ولن يسلم قلب المرء حتى يسلم من شرك يناقض التوحيد، ومن بدعة تناقض السنة، والأعمال لا تقبل إلا ما كان لله خالصاً صواباً، وموافقاً لسنة رسوله الله -ﷺ-، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١)، وقال -ﷺ-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، (أخرجه أبو داود والترمذي).

ولقد زين الشيطان -لجهل كثير من المسلمين وميلهم لهوى أنفسهم- البدع، فزين لهم ما ليس بمشروع وحسَّن لهم ما ليس بمحمود، وقد يدافعون عن الباطل ويتمسكون به لهوى في النفس، أو عصبية لمذهب، أو لجهل في الفهم وعدم الرجوع لأهل العلم الراسخين، وليس هناك أشد ضررًا على الأمة وعلى الفرد بعد الشرك من البدع المحدثة في دين الله؛ إذ هي أصل الانحراف وتفكك الأمة وهوانها.

ولقد جاءت النصوص والأدلة الكثيرة على وجوب اتباع سنة رسول الله -ﷺ- وعدم الميل عنها، قال -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٦)، قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة، وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدع»، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، قالت عائشة: «هـم أصحاب الأهـواء والبِـدَع والضلالة من هذه الأمة».

ولقد حذر النبي أمته من الابتداع أشدّ التحذير، وأوصاهم باتّباع سنّته وسنّة خلفائه الراشدين، ففي الصحيحين «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

ولقد سار على نهجه واستمسك بهديه سلف هذه الأمة، فهذا خليفته وصاحبه أبوبكر يقول: «إنما أنا متّبع وليس بمبتدع؛ فإن استقمتُ فتابعوني، وإن زغتُ فقوّموني»، وفي سنن أبي داود عن حذيفة «كلُّ عبادة لا يتعبّدُها أصحابُ رسول الله فلا تعبّدُوها؛ فإنّ الأوّل لم يدَع للآخر مقالًا»، ويقول الجنيد: «الطرُقُ كلُّها مسدودةٌ على الخَلق إلا على من اقتفى أثرَ الرسول، ولا مقامَ أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه».

فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونسبَه إلى الدين ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواء ذلك في مسائل الاعتقادات أم الأعمال أم الأقوال الظاهرة والباطنة».



الميسر .. حكمه وأنواعه (٣)

الميسر في اللغة يعني القمار، أو المراهنة، والقمار معناه اللعب على عوض، فأي لعب يعتمد على المراهنات، أو الأموال، هو قمار، بأن يخرج كل لاعب مالاً، والفائز في نهاية اللعبة يأخذ الأموال كلها، من اللاعبين، ومن هنا يأتي السبب وراء حرمته، وهو أكل أموال الناس بالباطل، وهو ما نهى عنه الله -تعالى- في كتابه العزيز حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: ٢٩).

ولقد تعددت أنواع الميسر حديثًا، نظرًا للتنوع الحضاري، والتقدم التكنولوجي، وتوسع آفاق البشر، وظهور أشكال عديدة من التطور، فتغالب الناس في المباريات الرياضية، وكذلك ظهرت ألعاب عبر شبكة الإنترنت، والرسائل القصيرة عبر الهاتف، وهناك من أرجع حتى المسابقات، والألعاب المنتشرة على التلفزيون، والإذاعة، التي تنتهي بإعطاء جائزة للفائز، تصنف ضمن الميسر، وتتوفر فيها أركان الميسر، وهذا رأي شائع بين بعض الفقهاء.

حكم القمار في الشريعة الإسلامية

الميسر حرام شرعًا، لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وقد ورد الميسر في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ حيث يقول الله -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، وعلى الرغم من أن هذه الآية لم تحرم الميسر والخمر تحريما قاطعا، إلا أن فيها تصريحا بالنهي عنهما، وعليه فقد ذهب بعض الصحابة، فور نزول هذه الآية الكريمة، إلى الابتعاد عن الخمر، والميسر.

تحريم السنّة للميسر

دل على حرمة الميسر نصوص من السنة منها: عن بريدة بن الحصيب الأسلمي -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ- «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»، وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله».

قال السعدي: الميسر هو كل المغالبات التي يكون فيها عوض من الطرفين من النرد والشطرنج، وكل مغالبة قولية أو فعلية بعوض، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنّه قال: «من حلف منكم، فقال في حلفه: باللات، فليقُل: لا إلهَ إلا اللهُ، ومن قال لصاحبه: تعالَ أُقامِرْك، فليتصدّقْ»، قال النبي -ﷺ-: «إنّ اللهَ حرّم عليكم الخمرَ، والميسرَ، والكُوبة»، وقد اتفق جمهور العلماء على حرمة الميسر، وما يعرف أيضًا باسم اليانصيب.

أضرار الميسر الدينية

هناك مفاسد دينية كثيرة تترتب على تعاطي الميسر والقمار ومنها:

(١) الميسر فيه إثم كبير

إن في الميسر إثما كبيراً: قال -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، وهذا يقتضي كونه حراما في الشريعة الإسلامية.

> **الميسر عادة سيئة يؤدي انتشارها في المجتمع إلى العداوة والبغضاء والشحناء**

(٢) الميسر قرين الشرك والخمر

الميسر قرين الشرك وشرب الخمر: وهذه الصفة مما يزيد قبحه شرعا، فالمنهيات على درجات، واقتران منهي من المنهيات بأكبر الكبائر في الذكر يزيده قبحا وسوءا، وقد نهى الله عن الميسر وقرنه بكبائر أخرى وعلى رأسها الشرك بالله -تعالى- فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية، ولعل من حكم اقتران الميسر بالشرك والخمر بيان شناعته لمن تزين له نفسه تعاطيه.

(٣) الميسر رجس

الميسر رجس: قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ الآية، والرجس في كلام العرب كل مستقذر تعافه النفس، وظاهر النصوص الواردة في ذم الميسر من القرآن والسنة يدل على نجاسته الحسية والمعنوية معا، مما يوجب على المسلم التنزه عن تعاطيه وملامسة آلاته، وغشيان مجالسه، وكون الميسر رجسا يقتضي كون ما يحصله الإنسان من المال بواسطته خبيثا مثل مهر البغي وحلوان الكاهن، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، فلو حج به، أو تصدق به على الفقراء والمساكين، أو بنى به مساجد، أو وقف أوقافا، فكل ذلك لا يقبله الله منه.

الميسر قرين الشرك وشرب الخمر وهذه الصفة مما يزيد قبحه في الشريعة

(٤) الميسر من عمل الشيطان

الميسر من عمل الشيطان: قال -تعالى- في وصف الخمر والميسر: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الذي هو أعدى الأعداء للإنسان، ومن المعلوم أنه يجب الحذر منه ومن مصائده وأعماله، ولا سيما الأعمال التي يعملها ليوقع عدوه؛ فإن فيها هلاكه، فالبعد كل البعد عن عمل العدو المبين والحذر والخوف من الوقوع فيه .

(٥) الميسر يصد عن ذكر الله

الميسر يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فمن يمارسون الميسر يهدرون أوقاتا غالية في اللعب بوسائله من أوراق أو كعاب وغيرها...، وبمتابعة أخبار الفائزين والخاسرين، ويضيعون الجمع والجماعات، ويعرضون عن مجالس ذكر الله وحلق العلم، فتصبح معيشتهم ضنكا بما يخسرون من أموالهم وبما يضيعون من أعمارهم ويفوتون من مصالحهم.

مفاسد الميسر الدنيوية

فكما أن للميسر مفاسد تتعلق بدين المرء وتعرضه لغضب الله وعذابه يوم القيامة، فكذلك فإن له مفاسد تتعلق بالحياة الدنيا فتعكرها وتنغص صفوها، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض تلك المفاسد، كما أن بعضها مشاهد وملموس من واقع الحياة اليومية للمشتغلين بالميسر، وهذه بعض تلك المفاسد الدنيوية:

(١) سبب العداوة والبغضاء بين الناس

الميسر بأنواعه وأشكاله عادة سيئة تؤدي انتشاره في المجتمع إلى العداوة والبغضاء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ وقال الإمام الطبري -رحمه الله-: «يقول -تعالى ذكره-: إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض بعضكم إلى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان وجمعه بينكم بأخوة الإسلام».

(٢) الميسر يساهم في تفشي الجريمة

إن صالات القمار، أو ومجتمعات القمار لا تخلو في أغلب الأحيان من جرائم السرقة والقتل ومن شرب الخمر، قال ابن سيرين في تعريف الميسر «كل لعب فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام فهو من الميسر» ، أما السرقة فلأن المشاهد للعبة القمار وكيف يخسر هذا بسرعة وكيف يربح ذلك في طرفة عين تستهويه العملية فيود المشاركة فيها بأي طريق ممكن، وغالبا ما يلجأ إلى السرقة لإشباع تلك الرغبة العارمة، وأما القتل فلما يسوء بعضهم أن يذهب ماله هباء في دقيقة واحدة وربما تعب وكد في تحصيله، فيشتاط غضبا، فينتحر هو، أو يقتل أصحابه ليسترد ما ذهب من ماله.

حكم اللعب بلعبة فيها محاكاة للقمار

جاء هذا السؤال في موقع إسلام ويب: عن لعبة موجودة على الجوال، عبارة عن مباراة بين اثنين، وفي نهاية اللعبة يحصل الفائز على نقود وهمية، والخاسر تنقص نقوده الوهمية، وفي المباراة يعطونني كل ٦ ثوانٍ ٢٥٠ من النقود الوهمية؛ لأشتري بها أشياء، أتحدى بها الشخص المنافس، وأستطيع أن أزيدها مثلًا وأدفع ٥٠ من نقودي الوهمية، ويعطونني كل ٦ ثوانٍ ٢٧٥، بدلًا من ٢٥٠، فهل حكم اللعبة حكم القمار؟ وما حكم أن أدفع في هذه اللعبة نقودًا حقيقية؟

وقد جاءت الإجابة عن هذا السؤال كالتالي: فما ذكرت من فقدان اللاعب الخاسر لنقوده الوهمية في هذه اللعبة، ليس قمارًا حقيقيًّا، ولكنه محاكاة للقمار، فينبغي أن تجتنب هذه اللعبة أصلًا، فضلًا عن أن يبذل فيها الشخص مالًا حقيقيًّا، وإنما منع اللعب بها؛ لما فيه من فعل صورة ما حرمه الله -ولو للتسلية- واللعب ينافي تعظيم حرمته، وقد قال -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج:٣٠).

محاذير شرعية

وهذه الألعاب لا تخلو من محذورين اثنين:

الأول: إما أن تكون قمارًا بنفسها، تشتمل على ربح المال أو خسارته حقيقة مقابل اللعب، وهذا لا يخفى تحريمه على المسلمين جميعهم، فالله -عز وجل- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/٩٠).

والثاني: إما ألا تشتمل على المقامرة حقيقة، ولكنها تدريب عليه، وجرأة على اقتحام المحرم، واستحلال فعلي له على وجه اللعب والتسلية، وهذا لا شك أيضًا في حرمته، فقد جاءت شريعتنا الحكيمة بتحريم التشبه بجميع عادات الكفار والفساق، وفي القرآن الكريم يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (الشورى/١٥)، وفي السنة الصحيحة يقول النبي -ﷺ-: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواه أبو داود (٤٠٣١).

فتوى سماحة العلامة ابن باز -رحمه الله

سئل الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- عن الميسر المذكور في القرآن الكريم فقال: «يقول الله -جل وعلا- في كتابه العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٩٠)، الميسر القمار وهو اللعب بالمال، يتسابقون بالأقدام أو يقولون هذا كذا وهذا كذا ولك إن غلبتني كذا من المال يسمى ميسرًا ويسمى قمارًا، أو يتراهنون على شيء بأن يقول: إن غلبتني في المصارعة أو غلبتني في السبق إلى كذا على الأقدام أو على الحمير والبغال فلك كذا هذا كله قمار وميسر، أما إذا كان بالإبل أو بالخيل أو بالرمي فهذا مشروع لا بأس به، هذه المسابقة بالإبل أو بالخيل أو بالرمي لا بأس أن يأخذ عليها العوض؛ لقوله -ﷺ-: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر فالنصل الرمي، والخف الإبل، والحافر الخيل».



السعادة
في السّنّة النّبويّة

مظاهر السعادة وآثارها في السّنّة النّبويّة

د. سندس عادل العبيد

عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت - كلية الشريعة

للسعادة مظاهر وآثار تكتب للعبد الصالح، ويحظى بها من انتهج منهج النبي -ﷺ-، فما بعد التعب إلا الراحة ولا بعد السعي إلّا الفوز والرضوان، وهنا بهذا المطلب -بإذن الله- بيان لمظاهر السعادة التي يفوز بها من اتبع منهج النبي -ﷺ- في السعادة. ومظاهر الفرح أي: دلائله، وعلاماته، ومظاهر السعادة تشمل المظاهر الدنيويّة والأخروية، وبيانها فيما يلي:

أوّلا: الحياة الطيبة

قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (سورة النحل: ٩٧)، ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾؛ فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتض لها، لأن التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب، ﴿ولنجزينهم﴾ في الآخرة ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ من أصناف اللّذات مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

الخير كله في هذا الدعاء

ومن دعاء النبي -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» فجمع الخير كله في هذا الدعاء، فالهدى: هو العلم النافع. والتقى: العمل الصالح، وترك المحرمات كلها، وهذا صلاح الدين، وتمام ذلك بصلاح القلب، وطمأنينته بالعفاف عن الخلق، والغنى بالله. ومن كان غنيا بالله فهو الغني حقا، وإن قلت حواصله. فليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى القلب، وبالعفاف والغنى تتم للعبد الحياة الطيبة، والنعيم الدنيوي، والقناعة بما آتاه الله.

حلاوة الطاعة وتوفيق العبادة

وفسرت الحياة الطيبة بحلاوة الطاعة وتوفيق العبادة، والرزق الحلال، وفسرت بالقناعة والرضا بالقسمة المقدرة، وهو نهاية النعمة الدنيوية، ومعنى إجزاء الأجر بأحسن العمل أن يجعل جميع أعماله المفضولة بمنزلة عمله الفاضل، وهو غاية النعمة الأخرويّة ومقدمتها الموت بخير يعني: على الإسلام وحال البشارة بالروح والريحان والجنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي -تَبَارَكَ وَتعالى- فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ – قَالَ: أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ – فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟». قَالَ: «قُلْتُ: لَا». قَالَ: «فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ – أَوْ قَالَ: فِي نَحْرِي – فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الْكَفَّارَاتِ ؛ وَالْكَفَّارَاتُ: الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ». قَالَ: «وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

الصالح يعيش في خير ويموت على خير

في هذا الحديث بيان أن العبد الصالح يعيش في خير ويموت على خير، وهذه هي الحياة الطيبة التي ذكرها الله -سبحانه- في كتابه لمن عمل صالحًا، وهي أهم مظهر من مظاهر السعادة الحقيقية، فقوله -ﷺ-: «من فعل ذلك عاش بخير»، قال فيه البيضاوي: «هو من قوله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ أي لنرزقنه في الدنيا حياة طيبة، وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرًا كان أو معسرًا يعيش عيشًا طيبًا، إن كان موسرًا أنفق ولم يخش من ذي العرش إقلالا، وإن كان معسرًا فمعه ما يطيب عيشه، وهو القناعة والرضا بقسمة الله -تعالى-، وأما الفاجر فأمره على العكس، إن

من معاني الحياة الطيبة التوفيق للعبادة والرزق الحلال والقناعة والرضا بالقسمة المقدرة

البشريات في الحياة الدنيا ثلاثة: الثناء الحسن والرؤيا الصالحة والعناية الربانية من الله تعالى

كان معسرًا فلا إشكال في أمره، وإن كان موسرًا فالحرص لا يدعه أن يتهنّى بعيشه، قال: ومعنى قوله: «ومات بخير» أنه يأمن في العاقبة ويكون له روح، وريحان إذا بلغت الحلقوم ويقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر: ٢٧- ٣٠).

ثانيًا: البشارة بالخير.

قال -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٧)، إن الله سبحانه و-تعالى- يبشر عباده المؤمنين المتقين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي والتقوى، يبشرهم ربهم -سبحانه- بالحياة الدنيا والآخرة، بكل ثواب دنيوي وديني، وفي الأخرى بالنعيم المقيم، وأنه -سبحانه- قد رضي عنهم بطاعتهم إياه، وأدائهم ما كلّفهم.

أنواع البشرى في الأحاديث النّبويّة

والبشريات في الحياة الدنيا ثلاثة: الثناء الحسن، والرؤيا الصالحة، والعناية الربانية من الله -تعالى-، التي يرون في خلالها أنه مريد لإكرامهم في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى في الآخرة عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة، وخاتمة البشرى ما يبشرهم به الرب الكريم، من دوام رضوانه وبرّه وإحسانه وحلول أمانه في الجنة.

الأولى: الثناء الحسن

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله -ﷺ-: «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»، في هذا الحديث دلالة على أنّ حمد الناس المؤمن على خير فعله بشرى من الله -تعالى- تعجلها؛ إذ هم شهود الله في أرضه؛ لأن المؤمنين لا يستجيزون أن يمدحوه ويثنوا عليه إلا فيما يكون لله -عزّ وجلّ- رضا، كما أنّهم لا يستجيزون أن يذمّوا إلا ما كان على غير رضا الله، وعاجل بشرى المؤمن أي: عنوان الخير له، ودليل على رضا الله عنه وحبه له، وهذا كلّه إذا كان حمد الناس له من غير طلبه ذلك، فإنّ هذا أصل الرياء وأعظم الآفات لإفساد الأعمال وهلاك العاملين لها، وتزيين الشرك.

الثانية: الرؤيا الصالحة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَشَفَ رَسُولُ الله -ﷺ- السِّتَارَةَ -وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ- فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»، وقال النبي -ﷺ-: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» وقال -ﷺ-: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ الله وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»، والمبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسرّ رائيها وقد تكون صادقة منذرة من الله -تعالى- لا تسر رائيها يريها الله المؤمن رفقا به ورحمة له؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه، فقوله: (لم يبق إلا المبشرات) خرج على الأغلب من حال الرؤيا، والرؤيا بشرى للمؤمن، ولا تغره، والرؤيا مختلفة الأسباب، فمنها من وسوسة وتخزين للمؤمن، ومنها من حديث النفس في اليقظة فيراه في نومه، ومنها ما هو وحي من الله، فما كان من حديث النفس ووسوسة الشيطان فإنه الذي يكذب، وما كان من قبل الله فإنه لا يكذب.

العبد الصالح يعيش في خير ويموت على خير وهذه هي الحياة الطيبة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى

الثالثة: العناية الربانية

قال -تعالى-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢ - ٦٥)، الولي القريب، والمراد بأولياء الله: خُلّص المؤمنين، كأنهم قربوا من الله -سبحانه- بطاعته واجتناب معصيته، وقد فسّر -سبحانه- هؤلاء الأولياء بقوله: «الذين آمنوا وكانوا يتقون» فهم يؤمنون بما يجب الإيمان به، ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله -سبحانه-، والمراد بنفي الخوف عنهم: أنهم لا يخافون أبداً كما يخاف غيرهم؛ لأنهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم، وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها، فهم على ثقة بربّهم وحسن ظنٍّ به -سبحانه-، وكذلك لا يحزنون على فوت مطلب من المطالب؛ لأنهم يعلمون أنّ ذلك بقضاء الله وقدره، فيسلمون للقضاء والقدر، ويريحون قلوبهم عن الهم والكدر، فصدورهم منشرحة، وجوارحهم نشطة، وقلوبهم مسرورة، لهذا رزقهم الله البشرى في الدّارين، وشملتهم رعايته وعنايته في الدنيا وما يتفضل الله به عليهم من إجابة دعائهم، وما يشاهدونه من التبشير.

سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا

قال النبي -ﷺ-: «سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ»، (فسَدِّدُوا)؛ أي: اطلبُوا السَّدادَ، والسداد هو الصواب، وهو ما بين الإفراط والتفريط، فلا تَغلُوا ولا تُقصّرُوا، واجعلُوا أعمالكم سديدةً، (وقاربُوا)؛ أي: فإن عَجَزْتُم عن الاستقامة بكمالها فقاربُوا، أي: اقرُبُوا من ذلك، واطلبُوا قربةَ الله -تعالى-، و(تغمده الله برحمته) أي: غمره بها وستره بها وألبسه رحمته، ولما كانت الإحالة في الحديث على الرحمة دلّ ذلك على أنهم مخلّدون بالرحمة، وتمتد لهم فلا تنزع منهم أبدًا، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ قَالَتْ: عَادَنِي رَسُولُ الله -ﷺ- وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ: «أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»، وتكفير الخطايا عند المرض من عناية الله لأوليائه، وفي تكفيرها تسلية لقلبه وتقوية لجنانه.



إشراف الشيخ:
مصطفى دياب

من أخلاق الصحابة -رضي الله عنهم-

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا يفطر في رمضان إلا مع اليتامى والمساكين، وربما لا يفطر إذا علم أن أهله قد ردُّوهم عنه في تلك الليلة، وكان من ذوي الدخول الرغيدة الحسنة؛ إذ كان تاجرًا أمينًا ناجحًا، وكان راتبه من بيت مال المسلمين وفيرًا، ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قَطُّ، إنما كان يُرسِله إلى الفقراء والمساكين والسائلين، فقد رآه أيوب بن وائل الراسبي رضي الله عنه وقد جاءه أربعة آلاف درهم وقطيفة، وفي اليوم التالي رآه في السوق يشتري لراحلته علفًا بالدَّيْن، فذهب أيوب بن وائل رضي الله عنه إلى أهل بيت عبد الله وسألهم، فأخبروه: إنه لم يبِتْ بالأمس حتى فَرَّقَهَا جميعًا، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره وخرج، ثم عاد وليست معه، فسألناه عنها فقال: إنه وهبها لفقير.

الحرص على أداء العبادات

على الطلبة أن يكونوا حريصين على أداء الصلاة في أوقاتها، فلا يضيعوها مهما كانت الظروف، وعليهم الحرص على قراءة القرآن، وأن يضعوا لأنفسهم وردًا يوميًا يقرؤونه ويحرصون على ألا يضيع مهما كانت الظروف، كما عليهم المحافظة على أذكار الصباح وأذكار المساء؛ لما لها من ثواب عظيم عند الله -سبحانه وتعالى.

التفوق في الدراسة

المسلم الحق لا يمكن أن يكون فاشلا في دراسته وعلمه؛ فديننا يحث على التفوق، ويرغب فيه، ولذلك فإن من الواجب عليك أن تسعى بجد ونشاط في تحصيل دروسك وأداء مهامك على أكمل وجه وأفضل طريقة.

الحذر من أصدقاء السوء

أبناءنا الطلبة والطالبات، إياكم وصحبة الأشرار؛ فصحبتهم لا خير فيها ولا نفع يرجى من ورائها؛ إذ كيف ينفعونكم وهم لم ينفعوا أنفسهم؟! وصحبة السوء في الجامعة خطرهم أكبر، قال -تعالى-: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»، وأخرج أبو داود والترمذي بسند حسن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعا: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

مشاهد من زمان العزة

بنو خزاعة واستنصارهم بالنبي -صلى الله عليه وسلم-

من مواقف نصرة النبي -ﷺ- للمظلوم ورد عاديته، ما جاء في السيرة من أن النبي -ﷺ- بعدما تم الصلح بينه وبين قريش في عام الحديبية كان من جملة الشروط، أن بني خزاعة حلفاء النبي محمد -ﷺ-، وبكر من حلفاء قريش، ولكن بني بكر سيّرت سرية برفقة نفر من قريش، في نقض صريح للعهد الذي أبرموه مع النبي -ﷺ- فباغتوهم على حين غرة، وأعملوا فيهم القتل والسلب، فأسرع زعيم خزاعة عمرو بن سالم إلى النبي -ﷺ- بالمدينة فأنشده أبياتا تقطر حزنًا واستجلابًا للنصرة منه -عليه السلام-، جاء فيها:

يَا رَبِّ إنّي نَاشِدٌ مُحَمّدًا
حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنّا وَالِدَا
ثُمّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا
وَادْعُ عِبَادَ اللّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللّهِ قَدْ تَجَرّدَا
إنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبّدَا
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدًا
إنّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوك الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَك الْمُوَكّدَا
وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصّدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا
وَهُمْ أَذَلّ وَأَقَلّ عَدَدَا

فانصر، هداك الله، نصرًا أيدا، فقال رسول الله -ﷺ-: «نُصرت يا عمرو بن سالم». ثم عرض لرسول الله -ﷺ- عنان من السماء، فقال: «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب يعني خزاعة». ثم سيّر بعدها -عليه السلام- جيشًا عظيمًا لتأديب المشركين، ولم تفلح محاولات زعيم قريش حينها أبو سفيان بن حرب، في ترقيع الحادثة، فصبّح رسول الله -ﷺ- المشركين بخيله، وكان فتح مكة تتويجًا لهذه الهبّة الكريمة.

لقد كانت هبّة النبي -ﷺ- وإنجاده لعمرو بن سالم، ونصرته للمرأة المسلمة، مثالًا للوفاء بالعهد، ورفض النوم على الضيم، وتضحية وفداء ونصرة وجهاد، فصلى الله وسلم على خير من أوفى بالعهد وبسط هيبة الحق وأهله.

معرفة فضل العلم والعلماء

لعل القارئ لفضل العلم والعلماء في ديننا ليشعر بالفخر من هذا التكريم الرائع، وهذا الأجر الكبير الذي يحظى به العلماء ومعلمو الناس الخير في شريعتنا، وأدعوك أخي إلى أن تتأمل هذه الفضائل التي خص بها العلماء لعلها تكون دافعا لك على السعي والجد في دراستك، ولعلها تصلح من نيتك.

علمني شيخي

علمني شيخي أن صاحب الرسالة لا يغفل عن رسالته، بل ينشرها أينما حلَ، سواءٌ كان في المدرسة أم الجامعة أم العمل أم في الطريق أم المواصلات أم البيت، والمسجد هو الحِصن الحصين، والملاذ الآمن؛ فاجعله منارةً لرفع الجهل، وزيادة الإيمان، وتهذيب السلوك، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع.

الإخلاص

مما لاشك فيه أن دراسة العلم النافع من أفضل الأعمال والقربات إلى الله -سبحانه وتعالى-، ولذلك على الطالب المسلم أن يكون علمه ودراسته وسعيه لله -سبحانه وتعالى- فلا يقف بنيته عند الحصول على الشهادة أو الوظيفة أو المنصب أو المال بل يصل بنيته إلى أن ذلك لله -سبحانه وتعالى.

المحافظة على الوقت

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، فلابد من الحفاظ على الوقت وعدم تضييعه في أعمال قد تجلب علينا الشر، وتبعدنا عن طريق الخير، فالوقت يمضي ولا يعود مرة أخرى.

مفاتيح الحب بين الزوجين

تحتاج الحياة الزوجية بين حين وآخر إلى محفزات، تعيد لها رونقها وحيويتها، وتخرجها من الرتابة، وتكسر حدة الروتين اليومي، وتأخذها بعيدًا إلى دنيا البهجة ورحابة السعادة، ومع الأسف بعضنا يستسلم لواقعه ويترك الفرصة للظروف والأحداث تدير حياته كيف تشاء، فيغرق في دوامة الحياة، ولا يعرف أين مفاتيح السعادة التي قد تكون بجواره، لكن لا يشعر بها، ومن هذه المفاتيح:

(١) حسن الخلق

أقصر طريق لسعادة الزوجين اتخاذ «حسن الخلق» منهجًا للتعامل بينهما، وحسن الخلق يبدأ بالاحترام المتبادل، فهو المصباح الذي يشعُّ في الحياة الزوجية أنواره وضياءه، فالزوج يحب أن يشعر باحترام زوجته له، ويجب على الزوجة أن تذكره ذكرًا حسنًا، وأن تفخر به أمام أهلها وأهله، فالزوج الذي تقدره زوجته يزيد بالمقابل من تقديره لها، والزوجة التي يقدّرها زوجها يزيدها تقديرًا له.

(٢) المكافآت الزوجية

المكافأة الزوجية هي رمز للتقدير والاحترام بين الزوجين، وكلما كثرت بينهما ازداد الحب والانسجام، والمكافآت الزوجية تعني أن يقوم كل من الزوجين بمنح الطرف الآخر مكافأة على أي عمل يقوم به مهما كان يسيرا، وهذه المكافأة ليست بالضرورة مالية، وإنما قد تكون مكافأة معنوية: الابتسامة في الوجه، أو الشكر بحرارة، أو التقدير العلني، كأن يمدح الزوج زوجته أمام الأبناء، أو تمدح الزوجة زوجها أمام أهله أو أصدقائه، وكذلك يمكن كتابة رسالة شكر، بطريقة جميلة للطرف الآخر تقديرا للجهود التي يبذلها من أجل العائلة.

(٣) تغيير أسلوب معالجة المشكلات

فلا ينبغي افتتاح النقاش بعبارات السخط والغضب والهجوم على الطرف الآخر؛ لأن ذلك سيجعل الشريك يتخذ موقفا دفاعيا، الأمر الذي يؤدي إلى تعقيد الأمر أكثر؛ لذلك ينبغي للزوج أو الزوجة عرض ما يضايقهما على أنه مشكلة تواجههما، ويجب التوصل إلى حل لها سويا، بهذه الطريقة يمكن أن يتوصلا إلى حل دون التسبب في تدهور العلاقة بينهما.

(٤) كلنا بشر

فكما أن لنا صفات حميدة، فلنا أيضا بعض العيوب التي تظهر بالعشرة، ولكي نجعل بيوتنا سعيدة بعيدة عن المشكلات يجب علينا أن نتغاضى عن هذه العيوب طالما أنها ليست في الدين ولا تغضب رب العالمين.

(٥) التسامح

أفضل طريقة للتخلص من الشعور بالتعاسة أو المعاناة التي قد نواجهها في رحلة الحياة، التسامح، ويؤكد علماء النفس على أن الحياة يمكن أن تسير بلا عواصف أو زوابع، إذا فتح كل طرف أذنيه ليسمع الطرف الآخر، ويحاول أن يجد إجابة لسؤال شريك حياته، ولا يجب أن نلقي بالأسئلة وراء ظهرنا؛ لأن حسن الاستماع من الشروط الأساسية للتواصل الجيد بين الزوجين.

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

كيفية التعامل مع المراهقين

تتأثر قدرة المراهق على تخطي مرحلة المراهقة والتغلب عليها اعتمادًا على نسبة فهمه لطبيعة هذه المرحلة واحتياجاتها، وكيفية تعامل الأشخاص معه ولا سيما والديه، لذلك فإنه من الضروري معرفة أهم المشكلات التي يعانيها المراهقين، مع الأخذ بعين الاعتبار نوع المشكلة لمعرفة الأسلوب الذي يجب اتباعه مع المراهق، والعمل على زيادة الوعي الذاتي،والاجتماعي، والتربوي، والثقافي لديه، كما يجب فهم حاجة المراهق بالإنصات إليه والاهتمام به ومساندته وتوجيهه، ومعرفة المهارات التي يتميز بها، والعمل على تطويرها وتشجيعه على المشاركة في النشاطات البدنية والتطوعية؛ لما لها من دور كبير في تعزيز ثقته بنفسه وإكسابه الكثير من الخبرات.



تأثير المدرسة في تكوين شخصية الطفل

من المعروف أن دور المدرسة الأساس هو التعليم، ولكن العمل لا يتوقف هنا، فعندما ترسلين طفلك إلى المدرسة، فعليك التفكير بكيفية معاملة الآخرين له، ومدى تأثيرهم عليه. فوفقا للأطباء فإن الطريقة التي يتفاعل بها المدرسون مع الطفل، والطريقة التي يشجعون بها التفاعل بين الأطفال، تؤثر على جوانب مهمة في تطور الطفل.

الإمكانات الأكاديمية

إن دور المدرسة يكمن في إظهار أقصى الإمكانات الأكاديمية لكل طفل، ولكن تعلم حروف الهجاء والأرقام لا يكفي، بل من الأفضل إعطاؤهم الواجبات المنزلية اليومية التي ستساعد الطفل على اتخاذ القرارات في كيفية حلها، التي تعد من المهارات التي يحتاجها الطفل في حياته، و تؤدي دورا مهما في تطوره، وإن حل المشكلات مهارة مهمة في الحياة، وهي نظرية تشجع الطفل على المحاولة، حتى بعد الفشل، وهذا الأمر له دور إيجابي بتعزيز ثقة الطفل بنفسه، وأنه قادر على عمل أي شيء يريده.

المهارات الاجتماعية

إن التفوق الدراسي ليس دليلا على التفوق الاجتماعي؛ ولذلك فإن دور المدرسة هنا هو مساعدة الطفل على التفاعل إيجابيا مع زملائه. ويتعلم الطفل مهارات التواصل، ويبدأ بتطويرها عند التفاعل مع الآخرين في الصف أو ساحة اللعب، وذلك له دور كبير في النضج الاجتماعي، الذي يوفر الأسس لتطوير الطفل في مختلف مجالات الحياة، وقد يؤدي إهمال المدرسين للتطور الاجتماعي والنفسي للطفل إلى جعله موهوبا أكاديميا عند بلوغه، ولكن يعاني في حياته اليومية بسبب فقدانه لاحترام الذات أو المهارات الاجتماعية، لأن الطفل يقضي معظم يومه في المدرسة، فإنه من المهم أن توفر المدرسة منهجا مصمما لمساعدة الطفل على تكوين علاقات اجتماعية متينة، أو التفاعل مع الآخرين بطريقة متعاطفة.

توسيع الآفاق

يختلط الطفل مع العديد من الجنسيات والثقافات والتقاليد مما يساعده في تكوين وجهة نظره حولها، ويعد هذا الأمر له دور كبير في عملية تطوير الطفل و بناء شخصيته، وتسمح الرحلات الميدانية والمشاريع التفاعلية لطفلك بتجربة أشياء جديدة، فضلا عن أن كل مادة في المدرسة تعطيه لمحة عما قد ينتظره في المستقبل.

معاذة بنت عبد الله.. نموذج من صبر العابدات

في ليلة زفافها إلى (صلة بن أشيم) التابعي الجليل، جاء ابن أخيه، فمضى به، وألبسه أجمل الثياب، ثم أدخله عليها في بيت يضوع طيبا، وقد هُيئ كأجمل ما تكون البيوت، ولما صار معها ألقى عليها السلام، ثم قام يصلي، فقامت تصلي معه، ولم يزالا يصليان حتى وافهما الفجر، وتنفس الصبح، ونسيا أنهما في ليلة الفرح، إنها أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية، واحدة من التابعيات ذوات الفضل والمكانة.

نشأتها ومكانتها

نشأت قريبة من الصحابة الكرام، تنهل من معين علمهم الذي أخذوه عن رسول الله -ﷺ-، ولم يكن غريبا على معاذة التي تخرجت في مدرسة أم المؤمنين عائشة، وعلي بن أبي طالب، وهشام بن عامر -رضي الله عنهم- التي رأتهم وروت عنهم، لم يكن غريبا أن هذا شأنها في العبادة؛ فلا تكاد تخلو إلى نفسها إلا وهي على موعد مع الصلاة، فقد كانت تحيي الليل كله بالتهجد والتسبيح، وكانت تقرأ من القرآن كل ليلة، فإذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه؛ فما تنام، وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها، فلا تنام حتى تصبح، فإذا غلبها النوم، قامت فجالت في الدار تعاتب نفسها، ثم لا تزال إلى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم، ولا عجب إذًا أن تجد الهمة العالية حاضرة في كل محطات حياة هذه المرأة وما يصادفها من ابتلاء، لتضرب المثل الحي لسمو النفس واليقين بقدرة الله وحكمته.

استشهاد زوجها

في سنة ثنتين وستين للهجرة استشهد زوج معاذة وابنها في سجستان في قتال الترك، ولما وصلها الخبر صبرت واسترجعت، واجتمع النساء عندها للتعزية فقالت لهن: «مرحبا بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن»، فعجبت النسوة من صبر معاذة، وخرجن وهن يتحدثن عما أتاها الله -عز وجل- من حسن الصبر، وزادها ذلك الموقف في أعينهن منزلة وقدرا.

علمها وفقهها

كانت معاذة مع عبادتها وزهدها فقيهة، شهد لها بذلك الكثير من العلماء، فقال عنها يحيى بن معين: معاذة ثقة حجة، وذكرها ابن حبان في الثقات.

موتها

مر عشرون عاما على وفاة زوجها، وفي كل يوم يمر كانت معاذة تستعد للقاء الله -عز وجل-، وتأمل أن يجمعها بزوجها وابنها في الجنة، ولما حضرها الموت بكت ثم ضحكت، فقيل لها مم البكاء، ومم الضحك؟. قالت: أما البكاء فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك، وأما التبسم والضحك فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار، وعليه حلتان خضروان وهو في نفر، والله ما رأيت لهم في الدنيا شبها فضحكت إليه، ولا أرني بعد ذلك أدرك فرضا، رحلت معاذة غير أن سيرتها لم ترحل، فما زالت قدوة حية للنساء في كل زمان.



من فتاوى كبار العلماء

بيان الأمور التي تشرع لها الاستخارة

■ **بخصوص صلاة الاستخارة كيف تكون علامات انشراح الصدر؟ وهل يجوز أن أستخير الله -عز وجل- في كل الأمور أو أمور معينة؟**

● صلاة الاستخارة في الأمور التي يشتبه عليك أمرها، هل من المصلحة فعلها أو تركها؟ هذا محل الاستخارة، أما الشيء المعروف أنه طيب ما فيه استخارة، هل تصلي أو لا تصلي ما فيه استخارة، الصلاة فريضة مطلوبة مشروعة، كذلك الزكاة، الصيام، الحج، صيام الاثنين، وصوم الخميس ما فيه استخارة هي من السنن المعروفة، لكن شيء مستجد مثل إذا أردت أن تتزوج بنت فلان وعندك تردد تستخير، أو السفر، تحب أن تسافر إلى محل معين وعندك تردد هل من المصلحة السفر أو لا؟ تستخير، وهكذا الشيء الذي فيه تردد تستخير ربك، إذا صليت الاستخارة وسألت ربك فاعمل بما يميل إليه قلبك، ينشرح صدرك إلى أحد الأمرين افعل، ويستحب لك أن تستشير، يستحب لك أن تشاور الناس الطيبين الذين تثق بهم مع الاستخارة، وبعد الاستخارة تشاور إخوانك، وأصدقاءك ووالديك، تستشير من تثق به وترى أنه أهل للاستشارة حتى يساهم في هذا الشيء، وإذا انشرح صدرك فافعل.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم من نوى الطلاق ثم تراجع

■ **ما حكم رجل أمر زوجته أن تذهب ثم يرسل إليها بورقة الطلاق، لكنه لم يرسل بالورقة، ونوى إرجاعها؟ فما الحكم في ذلك؟ هل نردها إليه أم لا؟**

● الطلاق لا يكون إلا باللفظ، أو بالكتابة أو بالإشارة من الإنسان الذي لا يستطيع أن يتكلم كالأخرس، وأما أنه قال لها: اذهبي إلى أهلك وستأتيك ورقتك، ولم تأتها ورقتها فهذا ليس بطلاق، ردها عليه الآن دون أي شيء.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم تحية المسجد في أثناء الأذان

■ **دخلت المسجد وكان المؤذن يؤذن فهل أقف أم أجلس؟**

● تقف تجيب المؤذن، ثم تصلي ركعتين، هذا هو السنة، تجمع بين السنتين، فإن شق عليك القيام تصلي ركعتين ولو كان يؤذن، والحمد لله.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

■ **في بعض البلاد يقوم الناس بالاحتفال بالمولد النبوي كاحتفالهم بعيد الفطر أو عيد الأضحى، ويقوم رب البيت بالتوسعة على أولاده في الطعام والقيام بالزيارات للأهل فهل هذا من البدع؟**

● نعم، هذا من البدع لا شك، وواجبنا نحو هذا الأمر أن نبين للناس أن هذا بدعة وأن كل بدعة ضلالة، ونقول: أربعوا على أنفسكم ولا تتعبوها بهذا الأمر الذي لا يزيدكم إلا ضلالا، ثم نقول لهم: إذا كنتم تحبون رسول الله -ﷺ- فلا تقدموا بين يديه، ولا تدخلوا في دينه ما ليس منه، وهل جعل النبي -ﷺ- عيدا للمسلمين سوى الأعياد الثلاثة؟! بل إنه لما قدم المدينة ووجد الأنصار يحتفلون بأعياد لهم كانت في الجاهلية قال لهم: «إن الله أبدلكم بخير منها عيد الأضحى، وعيد الفطر» فأمرهم النبي -ﷺ- بما رغب في العيدين أن يدعوا الأعياد التي ليست أعيادا شرعية.

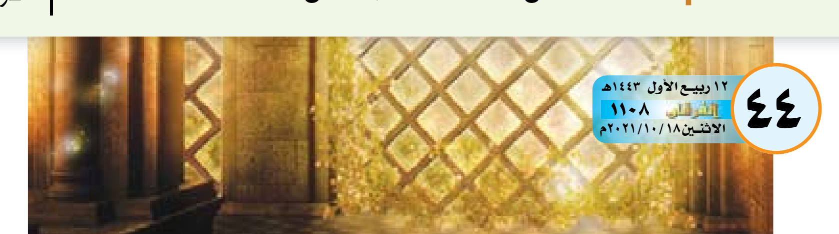
(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم أخذ الكتاب الموقوف على المسجد

■ **هل يجوز أخذ أي كتاب سواء كان قرآنا، أم أي كتاب آخر كتب عليه: وقف، هل يجوز أخذه من المسجد؟**

● لا يجوز أخذه من المسجد، بل يترك في المسجد، ينتفع به من كان في المسجد من قراء يطالعون فيه، يستفيدون منه؛ لأن الواضع الذي وضعه في المسجد، أو في مكتبة المسجد قصده نفع الناس، فلا تأخذ المصحف الذي في المسجد ولا الكتاب الذي في المسجد.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)



كرامات الأولياء

■ **هل للأولياء كرامة؟ وهل لهم أن يتصرفوا في عالم الملكوت في السماوات والأرض؟ وهل يشفعون وهم في البرزخ لأهل الدنيا أم لا؟**

● الكرامة: أمر خارق للعادة، يظهره الله -تعالى- على يد عبد حي من عباده الصالحين إكراما له، فيدفع به عنه ضرا أو يحقق له نفعا أو ينصر به حقا، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد، كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله وحده، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، ولا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السماوات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب كسائر البشر من زرع وبناء وتجارة ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله -تعالى-، ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياء وأمواتا، قال الله -تعالى-: ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ وقال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ومن اعتقد في أنهم يتصرفون في الكون أو يعلمون الغيب فهو كافر؛ لقول الله -عز وجل-: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقوله -سبحانه-: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ وقوله -سبحانه- آمرا نبيه -ﷺ- بما يزيل اللبس ويوضح الحق: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

الأمر الموجه إلى رسول الله -ﷺ- أمر لأهل بيته

■ **هل كل أمر موجه إلى رسول الله -ﷺ- يشمل أهل بيته؟**

● نعم، هذا هو الأصل، الرسول يدخل في الأوامر التي جاءت على يديه، وهكذا أهل بيته كجميع الناس، فالرسل داخلون فيما جاء على أيديهم من الأوامر والنواهي، فقوله -جل وعلا-: ﴿ولا تدع من دون الله﴾ يعم الجميع، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ يعم الجميع، يعم الرسل وغيرهم، وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعم الجميع، وقوله: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ يعم الجميع، وهكذا، الأصل أن الأنبياء والرسل داخلون في الأوامر والنواهي التي جاءوا بها، وهكذا أهل بيوتهم داخلون إلا ما قام الدليل على التخصيص، فإذا قام دليل خاص على أن هذا خاص بالرسول أو خاص بفلان، كالتسع له -ﷺ- من الزوجات فهذا خاص به -ﷺ-، وكعناق أبي بردة جاء الحديث أنها خاصة به لما ضحى بها وهي لم تبلغ الثنية.

والمقصود: أن الأصل هو العموم فيما يأتي من الأوامر والنواهي على أيدي الرسل؛ تعم الرسل، وتعم أهل بيوتهم إلا ما خصه الدليل.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

شرح حديث في التوكل

■ **أريد شرح هذا الحديث حتى نفهمه الفهم الصحيح: «لو تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»؟**

● الحديث عن عمر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» رواه الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح.

حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله -عز وجل- في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. ومعنى الحديث أن الناس لو حققوا التوكل على الله بقلوبهم، واعتمدوا عليه اعتمادا كليا في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، وأخذوا بالأسباب المفيدة، لساق إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير، وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله -سبحانه وتعالى- المقدرات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك؛ فإن الله -تعالى- أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فجعل التوكل مع التقوى التي هي القيام بالأسباب المأمور بها والتوكل دون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض وإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ولا عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.

(اللجنة الدائمة)

أوراق صحفية

الجهل على أصح الكتب

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢١/١٠/٢٠٢١م

• بين فترة وأخرى يخرج بعض (المتعالمين)، ويجهلون على أصح الكتب بعد كتاب الله -عز وجل- وهو كتاب صحيح البخاري، فيطعنون في صحته أو يشككون فيه كله.. هكذا!.

• ويبقى (صحيح البخاري) تتناقله الأمة بالقبول، ويشهد له الأئمة والعلماء بالصحة عبر أكثر من ألف عام، ثم أتى عالمان جليلان اتفقت الأمة في عصرنا على نبوغهما ومكانتهما الرفيعة في علم الحديث فشهدا للإمام البخاري بما شهد به الأولون، فقال سماحة العلامة عبدالعزيز ابن باز (١٩١٢- ١٩٩٩) -رحمه الله- ردا على الادعاء بأن صحيحي البخاري ومسلم بهما أحاديث ضعيفة، «الكتابان عظيمان وصحيحان وتلقتهما الأمة بالقبول».

• وقال إمام الحديث العلامة محمد ناصر الألباني (١٩١٤-١٩٩٩) -رحمه الله-: «الإمام البخاري والإمام مسلم قد قاما بواجب تنقية هذه الأحاديث التي أودعوها في الصحيحين من مئات الألوف من الأحاديث، هذا جهد عظيم جداً جداً».

• وكان عملُ البخاريّ في كتابه هو تطبيق قواعد المحدّثين بأعلى درجات الدقّة، والتحري، وحُسن التصنيف والترتيب؛ لهذا وَسمت الأمّةُ كلُها هذا الكتاب بأنه: أصحُ كتابٍ بعد كتاب الله -جل وعلا. وهذه المنزلةُ العظيمة لهذا الكتاب ليست محلَ شكٍّ ولا نزاعٍ أو اختلاف بين الأمّة.

• وهذه المكانة أتت بسبب منزلة الإمام البخاريّ -رحمه الله- العلميّة، وتميُزه الفائقِ وحذْقُه في علم الحديث، إضافة إلى ما حباه الله به من التمكن في اللُغة والفقه وأصوله، مع الورع التام والصّدق وعفّة اللسان. وقد أثنى عليه مشايخه بأفضل ما قاله شيخٌ في تلميذه، حتى لقد فضّله كثيرٌ منهم على أنفسهم.

• قال الإمام النووي -رحمه الله-: «واعلم أن وصف البخاري -رحمه الله- بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران؛ متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله أن مُعظَم من أثنى عليه ونَشَر مناقبَه: شيوخُه الأعلامُ المبرّزون، والحذّاق المتقنون». وقال الإمام ابن كثير: «ولو ذهبنا نسطّر ما أثنى عليه الأئمّة في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده وتبحّره؛ لطال علينا».

• وقال الإمام الدارمي- رحمه الله -: «قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشّام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من محمّد بن إسماعيل»، وقال الإمام مسلم - رحمه الله -: «أشهد أنه ليس في الدّنيا مثلك» وسمّاه: «أستاذ الأستاذين، وطبيب الحديث في علله». وقال الإمام التّرمذيّ: «لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمّد بن إسماعيل البخاريّ». وقال الإمام ابن خزيمة- رحمه الله -: «ما تحت أديم السّماء أعلم بالحديث من محمّد بن إسماعيل».

• ولقد اعتمد الإمام البخاري شروطا لصحة الحديث متفقٌ عليها بين العلماء، فطبّق عليها قواعدَ النقد، وأصولَ التصحيح والتضعيف بدقّة متناهية، وهي قواعد مأخوذة في أصلها من الكتاب والسنّة. وكان منهج البخاري في كتابه: انتقاءَ أصحّ الصحيح، ولذلك جعل العلماءُ أحاديثه في أعلى درجات الصحة. قال الإمام ابن كثير: «وشرطُه في صحيحه هذا أعزُ من شرط كلّ كتابٍ صنّف في الصّحيح، لا يوازيه فيه غيره».









قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة